• جسور •

إيمان القيسي

في المكان الذي اقل ما قد يوصف به هو جحيم الارض احدى الأزقة الضيقة المعروفة بالسرقة و المخدرات و جميع انواع الناس الذي لا يمكن ايجادهم في بقية أنحاء المغرب ,تسمع "الزغاريد" و ارتفاع الاصوات مرحبة باشهر شخصية في الزقاق لما لا يرحبون به و قد سجن بعد ان كان الطرف الرابح في احدى المصارعات التي يقيمونها بين وقت و اخر ,دخل بهبته و ملامح لم تعرف البسمة مند سنين الطفولة، فتح بيته تاركا ورائه جلبتهم مستهزئا بهم ، ارتمى على كرسيه و بدأت داكرته باستعراض صور أضيفت له ا

كانت قد خرجت للتو من مدرستها التانوية ترتعش و جسدها بحد ذاته لا يدري هل سبب ارتعاشه برودة الجو او خوفها من الهدوء تلك الليلة حاولت ان تسرع خطواتها بعد ان سمعت صوت حركات خلفها لاحظت الز قاق الموعود حاولت الهروب له لكن شعرت بيد تسحبها بعنف حاولت التفكير لكن جميع ردود فعلها لن تنقذها فهي تلك الضعيفة التي لا ترفع صوتها المعروفة لدينها وهدوءها شعرت بالذعر و الخوف ،ظهر امامها شريط حياتها الذي من الواضح انه سينتهي باسوء الطرق لا يمكن لشعورها ان يوصف فقد استسلمت للامر الواقع متشبتتة باخر بصييص من الامل ف ترجيها له ان يفلتها حاولت الصراخ لكن صوتها لم يتجاوز شفتيها لم تدري كم مر عليها من الوقت حتى شعرت بابتعاد الجسد الدي كان يمسكها و هروبه بعيدا رفعت نظرها لترى

منقذها و تشكره غير منتبهة لحجابها الذي انزلق و شعرها الذي التسق بوجهها لاحظت ملامحه السوداء الحادة و التي تخفي حقيقة شعوره في تلك اللحظة فلاول مرة يشعر بنبضات قلبه ترتفع و هو يكتشف ملامحها البريئة و المتوترة و هي تحاول اخفاء _
وجهها من نظراته
ش...شكرا" و نهضت باسرع ما يمكنها حتا ناداها بصوته الذي جعل جسدها يقشعر و تلتفت اليه بالعرض البطيئ
"انسة"
"نعم"
" حجابك ...لقد سقط"
ابتسمت يخجل و تقدمت لتمسكه من يده و تحاول تغطية شعرها ، اتجه جهة هروب الشخص الاخر الذي و جده لا زال على بعد خطوات منه و يغني و يتغزل بجمال بطلتنا الصغيرة "تاليا". واصفا ملامح وجهها الطفولية و شعرها الطويل الذي حاولت لمدة اخفاءه الا على محارمها الى ان هذا انتهك حرمتها و راه, و لسبب غير معروف لم يتحمل" زين "سماع كلامه فاتجه نحوه و وجه له بضع لكمات و سرعان ما خرج سكان هذا الزقاق و ارتفعت اصواتهم و صرخاتهم و اصوات سيارات الشرطة التي لم يتوقع قدومها الا انه لم يهتم و لم يفلت من الاخر حتى شعر بهدوء صرخاته بين يديه و قدم نفسه للشرطة بهدوء لم يقضي وقت طويلا بعيدا عن بيته فكالعادة لم يتجاوز

اسبوعا في السجن

بالنسبة لتاليا فلم تنم تلك الليلة تتذكر كيف انه انقذها و تشكر الله على وضعه لها في اتجه نحوها ليسأل عن حالها توترت و بدأت بتجهيز كلماتها

"مرحبا"

"مرحبا"

"..... انت"

"ا اا.جل كنت كنت فقط اريد الاعتذار عن المشاكل التي سببها لك في ذلك اليوم و اردت شكرك على انقاذي "

لم يسمع اي كلمة مما قالت فقد كان يراقب تفاصيلها، ارتعاشة يديها التي ترفعهم بعد الفينة و الأخرى قدمها التي تعود خطوة للأمام اتعود بخطوتان للوراء تردد كتيرا ليقدم نفسه لها و انتهى بان يجيبها بحركة براسه و يتقدم ،لم تتقبل تلك المعاملة لكنها لا تريد ان تنسى انها سببت له بعض المشاكل فقد علمت من سكان الحي ما حدت له صدفة و علمت انه رغم ذلك سيخرج قريبا لذا استمرت في محاولات متتالية ايجاده ،لكن كبرياء الانتى داخلها اجبرها على نسيانه و التركيز على حياتها كما كانت قبل لقائه

زين الذي كان يحاول اقناع نفسه بأن ردة فعله كانت قاسية عليها و في نفس اللحضة استوعب انه لم يهتم يوما بمشاعر أحد فلم هي اتجه لبسته الذي كان عبارة

عن منزل راق بالوان هادئة رغم اعتباره موجودا في اسوء الأزقة الا انه كان من الواضح انه مختلف بسبب ان والد زين اشترى البيت متوقعا ان تلك المنطقة ستتغير كما هي حال باقي المناطق لكن حدت عكس توقعات ، رمى نظراته في المنزل و تنهد بألم و تقدم نحو غرفته ليرتمي على سريره و ينتقل الى عالم الاحلام

" زين زين زيني"

هل طلبت شيئا صعبا لا اريد سوى النوم اختي"

"ارجوككك

"حسنا اسفة"

تظاهرت بالذهاب و في آخر لحظة استدارت و ارتمت بالقرب منه

"لقدت و عدتني ان نخرج"

ساحاول"

"حسنا"

استيقظ كالعادة على اتر هدا الحلم نهض ليستحم و جد بضع اتصالات بشأن الشحنة التي ستصل اليوم تقدم نحو باب المنزل ليخرج نحو عمله الذي اصبح يظهر له ممتعة اكتر من مصدر رزق،ما ان وصل حتى ارتعد الحراس تقدم نحو الشحنة ليتاكد من كيتها و جودتها ليسمع بان "مخدراته "لم تصل بعد ،انتظر فترة الى ان جائه اتصال بوصولها

" اين الشحنة

" هنا"

" هل الكمية كاملة"

"اظن انك سبق و تعاملت معنا و انت ادرى بسلعتنا"

بصمت تقدم نحو الشاحنة و فتح الباب بحركة بطيئة سببت التوتر للبقية و كما توقع كانت السلعة مخفية بدقة عن الشرطة و المشاكل قام ببعض لامور التي أصبحت روتينية بنسبة له

" سيدي اظنك بحت بما يكفي"

" اجل انتظر"

"....لكن

لم يتمم كلامه حتى شعر برصاصة زين اخترقت رأسه ،فمن يعرفه يعرف انه يكره من يقاطع عمله و كلامه....و بالنسبة له كل من يتجرا على تجاوز الحدود التي وضعها على نفسه فلا يستحق شيئا سوى توديع حياته"

في تلك اللحظة لم اكن اعلم ان تلك الكلمات ستكون
الاخيرة لم اتوقع الوداع دون لقاء
💔 ما سبق. و ما جاء

عند زين
بعد عودتي للمنزل اللذي صرت اعيش علاقة متناقضة معه
لا ادري هل علي ان احب دكرياته او ان اكره اصواته لم يعد
لدي حاضر صرت اعيش على
الماضي ،،الاصوات،الحركات،الكتب التي لم تلمس منذ اكتر
من سنتين ،جهاز الموسيقى المزين الذي اكتسى بالغبار,و
كالعادة لهم المس شيئا سوى بقدماي التان لمستا الارض في
طريقي لغرفتي و بقية الغرف تتحسر على نفسها و الابواب
تناديه لفتحها لكنه يتجاهل ترجياته جلس يفكر و
يفكر ،كيف يمكن للإنسان أن يعيش على الذكريات ،كيف لي
ان اعيش على الذكريات و انا من كنت صاحب المغامرات و
المشاكل لم اترك يوما يمر دون ان اصنع لحظات جديدة،و
بشكل غير متوقع تذكرها مرة أخرى صاحبة العينان
الخضراوان "تاليا" تلك الأميرة التي شتت افكاره لكنه
استهزء بنفسه و بها التي ظن انها ارادت ايقاعه في شباكها
بحركاتها التي كانت تجاوزت العفوية بمراحل مد يده تزامنا
مع تنهيدة السماء على حاله و فتح الدرج ليضع حبة الدواء
الزرقاء في كوب الماء لعبه ينام او على الاقل يعود لصوابه
فقد احس بافكاره تحفر لتخرج من رأسه و تهاجمه كادت

تهزمه و لم تفعل بدأت عيناه تبحتان في كل تفاصيل الغرفة هربا من الاشباح التي تطوف بالقرب من وجهه و بعد صراع طويل مع أفكاره ...غفا.

عند تاليا

لم اتقبل تصرفه ،يا له من طرف مغرور ،ان كان لا يريد ان يحدتني لم تقدم و بدأ الحديث،لم يودعني حتى،لماذا انا افكر فيه على أية حال لا يهمني كل ما يهمني انه انقذني من ما كان سيكون اسوء ليلة في حياتي ،و على ذكر هذا انا مدينة له ثم ....

خ.حورية:تاليا تعالي ،الن تاكلي

تاليا:قادمة

طوال العشاء لم ترفع تاليا نظرها عن طبقها و لم تشاركهم في الحديث ،حاول زوج خالتها ان يستدرج بضع كلمات من فمها لكنها لم تجب

تاليا(لنفسها): بكل صراحة لا ادري لما لا زلت افكر فيه هل هو غاضب مني انسي يا تاليا انسي

العم:تاليا ،تاليا

تاليا:اسفة لم اسمعك

خ.حورية:كيف قضيت يومك

عادت لتتذكر تصرفات ذلك الغريب الذي انقذها و حاولت ان تجيب قبل أن تلاحظ سهوتها من جديد

تاليا:بخير خالتي ،بخير

11:36 • • 179 B/s 74

طويل مع أفكاره ...غفا.

عند تاليا

لم اتقبل تصرفه ،يا له من طرف مغرور ،ان كان لا يريد ان يحدثني لم تقدم و بدأ الحديث،لم يودعني حتى،لماذا انا افكر فيه على أية حال لا يهمني كل ما يهمني انه انقذني من ما كان سيكون اسوء ليلة في حياتي ،و على ذكر هذا انا مدينة له ثم ....

خ.حورية:تاليا تعالي ،الن تاكلي

تاليا:قادمة

طوال العشاء لم ترفع تاليا نظرها عن طبقها و لم تشاركهم في الحديث ،حاول زوج خالتها ان يستدرج بضع كلمات من فمها لكنها لم تجب

تاليا(لنفسها): بكل صراحة لا ادري لما لا زلت افكر فيه هل هو غاضب مني انسي يا تاليا انسي

العم:تاليا ،تاليا

تاليا:اسفة لم اسمعك

خ.حورية:كيف قضيت يومك

عادت لتتذكر تصرفات ذلك الغريب الذي انقذها و حاولت ان تجيب قبل أن تلاحظ سهوتها من جديد

تاليا:بخير خالتي ،بخير

احس البقية على الطاولة بوجود ما يحيرها لكنهم يعلمون كم انها كتومة و لن تخبرهم و ستبتعد اكتر ان الحو عليها و هي بالكاد بدأت تشاركهم الكلام بعد ددة طويلة

Albums Liste des tâches Rappel

احس البقية على الطاولة بوجود ما يحيرها لكنهم يعلمون كم انها كتومة و لن تخبرهم و ستبتعد اكتر ان الحو عليها و هي بالكاد بدأت تشاركهم الكلام بعد ددة طويلة

دفعت كرسيها للوراء

تاليا:استأذن

إبتعدت بهدوء لغرفتها لكن على عكس زين وضعت رأسها على الوسادة و غاصت في عالم الاحلام

على الطاولة

خ.حورية: لا افهم ما بها اليوم لم تكمل طبقها و لم تلمس لوحتها طوال الاسبوع فقد كانت متحمسة لاكمالها و قد قضت كل هذه الفترة تاركة كل ما كان يستهويها و أصبحت تفكر كتيرا لم اعد استطيع تحمل رأيتها هكذا ،اكره عندما تختفي ضحكتها لا ادري ما السبب لا يمكن ان يكون ...

لعم: انت تعلمين انها لا يمكن ان تنساهم لكنها تحاولها بكل جهدها تجاوز هذا الألم الذي انتهك اسوار قلبها

خ.حورية: قد كبرت من ددونهم و لم يسبق لها ان اشتكت من غيابهم لا يمكن ان يؤذيها الأمر الان

العم :توقفي عن التفكير و اسأليها ان ارادت ان تذهب معي غدا للصيد

توجهت نحو غرفة تاليا التي وجدتها نائمة على بطنها و مستولية على السرير بأكمله ابتسمت على هذه الطفلة و اغلقت الباب

العم:ماذا قالت؟

خ.حورية: انها نائمة ايقظها غدا و اتركها لتقرر حين اذ

العم:تاليا ،تاليا صغيرتي

تاليا:امم نعم

العم : ساذهب للصيد اتريدين الذهاب معي

تاليا(بحماس): حالا،حالا انا قادمة

اختبأت عندما رات ما ترتدي ،كان عبارة عن فستان قصير بالاحمر يظهر معظم جسمها ،لطالما اعتبرها العم احمد طفلته الصغيرة فقد كانت معه منذ عمرالتانية ،لكنها تخجل منه طوال الوقت رغم اعتبارها له بمتابة والدها

في البحر،صوت ضحكات تالية المتزامن مع سحبها لسمكة كبيرة و فرحتها التي جعلتها تقفز من مكان لاخر و في مكان اخر ليس ببعيد كانت بعض الاعين تراقبها بغضب غير مفسر و التي تحولت في النهاية بنظرات استهزاء و احتقار ،فها هو يراها في الصباح الباكر ،في مكان نائي مع رجل غريب حاول التركيز في ملامحه لكنه لم يتمكن من ذلك و توجه نحو دراجته النارية متجاهلا او بالأحرى محاولا تجاهل هذا الشعور الجديد الذي احس به

الاعتراف ،كان العائق الأكبر ازين هو الاعتراف لم يعترف يوما باخطائه ،بايمانه،بالجزء الضعيف منه ،،..... بحبه ربما كانت هذه هي الحال عند سائر الرجال فمعظمهم يمتنعون عن الاعتراف باحاسيسهم و يعتبرونها تنقيصا من رجولتهم لكن بالنسبة لزين كان يخشى ان يشعر الاخرين بضعفه و يشفقوا عليه ،كان يظهر لمعظم الناس صورة الشخص القوي ،لا مشاعر ،لا احاسيس،لا خوف ،لا شيء ،هكذا. كان زين و هكذا كانت حياته بعد.....

عند تاليا

لا ادري لما طوال وقت الصيد كنت اشعر ياعين غريبة تراقبني لكني حاولت طرد هذا الشعور الذي وجدت انه غير منطقي خصوصا اننا في وقت يكون فيه المكان فارغا لكنه لم يفارقني،لكن وجدت انه الوقت الغير المناسب البتة لاحاسيسي الغريبة ،و بعد محاولات متتالية و طويلة لاصطياد السمك قمت باول واحدة ناجحة ،سيطرت علي سعادتي و بدأت بالقفز و الضحك

بعد فترة فقدت الاحساس الذي لازمني طيلة فترة الصيد ،احساس اني مراقبة، رغم انه كان مزعجا من ناحية ما الى أنه لسبب مجهول اشعرني بالامان .

عند عودتي للبيت سالتني الخالة حورية عن البحر و الصيد و كما اعتدت أن أفعل بدأت احكي لها بعض التفاصيل التي كنت واثقة انها في الغالب لا تريد سماعها و عندما حاولت ان اتراجع و احكي لها باختصار لاحظت ابتسامتها التي

تطلب مني ان اكمل قصتي دون ان اغير شيئا و هكذا اخبرتها عن حال الامواج في ذالك الصباح اخبرتها عن الغيمة التي تشبه الالطائر و الأخرى التي تشبه بعض الزهور،اخبرتها عن النسيم الذي لامس وجهي عند وصلنا معلنا افتتاح الصباح،اخبرتها عن سمكتي الاولى،و قلدت الضحكة العجيبة التي قمت بها بعد ان اصطدت سمكتي الأولى ،تفاعلت معي الخالة حورية و هي تعد الفطور و رائحة "المسمن". تنتشر في البيت غيرت ملابسي ،واستحممت بنشاط غريب

"السلام عليكم ورحمه الله وبركاته"

انهيت صلاتي لتدخل عندي الخالة و تطلب مني ان اذهب البقالة ،ارتديت جلبابي و حجابي و خرجت بخطوات هدئة و حذرة ،لمحت منقذي لكني لم استطع ان اكلمه ،كل ما فعلته هو ابتسامة صغيرة و اكملت طريقي لكي لا اتأخر في العودة او على الاقل هكذا اقنعت نفسي بردة الفعل التي قمت بها عند رؤيتي له

عند زين

سمعت هاتفي يرن معلنا عن قدوم اخبار جديدة ،لم يكن سوى احد اصدقاء الطفولة يطلبون مني ان اجتمع معه و ان لا احاول ان اتحجج كعادتي ،ساحاول هكذا اجبتهم سمعت جوابه الذي كان عبارة عن تنهيدة تحسر ، وضعت هاتفي متوجها لاقرب بقال لي ،لكن القدر لعب لعبته معي و وضعها

امامي ،لكنها لم تخط خطوة التجاهي حتى بل رمت لي ابتسامة معدة بإهمال و اكملت طريقها ،في حين أني تظاهرت اني لا اعرفها وقررت العودة للبيت ،لم احس بجسدي الى ان وصلت امام احد ابواب البيت ، تيك...تاك...تيك ...تاك ،الوقت يمر حاولت الدخول لغرفتي لكني فقدت السيطرة بجسدي و فتحت الباب بحركة سريعة،عطر انتوي تسلل لقلبي ،غرفة باللون الابيض و الوردي ،وملابس انتى في طور النضوج متناترة في معضم الغرفة ،تقدمت بخطوات سجين عجوز ،و في و سط الغرفة انحنيت لئلتقط الملابس التي تغيرت رائحتها لكن بشكل ما لا زال زين يشتم ذلك العطر المفضل لصغيرته فيهم ،رتبهم بشكل طفل و وضعهم في حضنه ، وارتميت على السرير كصغير يهرب من قسوة العالم لحضن امه و لأول مرة منذ مدة نمت دون الحاجة للي أدوية أو مخدرات

فتحت عيني في اليوم التالي لاربالصورة الموضوعة قربي و التي كانت نجمع تلاتة اطفال ،احدهم بملامح سوداء و ضحكة هادئة في حوالي السابعة من العمر ،و الأخرى بملامح شقراء و اعين خضراء و ضحكة تظهر احساسها بكل عمق في عمر التانية ،تسللت دمعة متطفلة لتسقط على الجزء الموضوعة فيه طفلة اخرى شقراء بدورها و عيناها تميلان للاخضر الزمردي

حديقتي

طفلتي

كيف يمكن للإنسان أن يعيش بعد ان يفقد كل شيء ،،بعد ان يفقد سنده و سعادته،بعد ان يفقد الحضن الهادئ ،بعد كل هذا و يطلبون منه ان يستحمل ،لم يوقظه سوى جرس الباب

زين:مرحبا

.....: مرحبا صغيري

تقدم لياخد منها بعض الطاقة فقذ استنفذته الذكريات ،اما هي فقد لاحظت شحوب وجهه فاخدته لغرفة الجلوس ليتبادلا اطراف الحديث

:هل انت مريض لا تبدو لي بخير

زين: دخلت لغرفتها

صمت:

زين:لا زال كل شيئ في مكانه

خ.فاطمة: يكفي ،الم تتعب،الم تكن منذ طفولتك الصغير الذي من المستحيل ان تري دمعته هيا انهض لتستحم ساجهز لك الفطور بما انني هنا

إبتعد عنها ليعود بعد فترة و يقف مترددة في باب المطبخ

خ.فاطمة:احم احم هل تحتاج شيئا

زين:اردت سؤالك

خ.فاطمة:تفضل

زين :اتذكرين في تلك السنة التي قضيت معنا فيها "العيد الكبير"(عيد الاضحى)

خ.فاطمة: اجل

زين:احضرت معك طفلة اخبرتنا انها ابنة اختك و كترت

زيارتك معها بعدها لكن بعد سفرك لم اراها بعدها

خ.فاطمة :اجل صغيرتي ،توفي والديها في نفس السنة و قد تركوا وصايتها لاخت أخرى لنا لا تنجب الاطفال كنت اتمنى تربيتها لكن عملي ما كان ليسمح لي بالعناية بطفلة ،لا بد انها اصبحت مراهقة جميلة،اتعلم انها تعيش في نفس المدينة

ارتعش زين عند سماعها هذه الاخيرة و حاول تغيير الموضوع ،كانت تلك المعلومة التي اكتشفها اليوم بمتابة صدمة ،لكنه حاول ان يتناسى الموضوع فكما قالت الخالة فاطمة لا بد انها اصبحت مراهقة مع الكتير من المعجبين و لا يمكن ان يتدخل في حياتها بأي صفة ،لا يمكن لعقل محب ان يتقبل هذه الفكرة لكنه ايضا لن يتقبل الرفض عند تاليا

كنت اجهز لامتحاني الوطني بكل جهد طالبة لتحقيق حلمي حتى نوديت

خ.حورية: حبيبتي هل تذكرين خالتك التي كنت تزورينها كتيرا في طفولتك

تاليا: اجل لماذا؟

خ.حورية: لقد عادت من فرنسا و ستاتي لتزورنا بعد قليل

تاليا:لكننا لم نجهز شيئا لاستقبالها و ...

خ.حورية :مقاطعة لكلام تاليا: لا باس لقد حضرت كل شيء اردت فقط اخبارك لتحضريها للبيت

تاليا:خالتي لماذا لم تخبرني قبلا و جهزت كل شيء لوحدك لا بد انك متعبة

وضعت خ.حورية احدى يديها بكل حنان على كتفها و الأخرى على خدها : لم يبق وقت طويل على امتحاناتك و لم ارد ازعاجك كل ما انتظره منك هو ان تبدلي جهدك و تحققي مبتغاك و مبتغى والدتك

حاولت الهروب من هذا لاني اعرف ان مشاعري تسيطر علي ابتسمت في وجهها بهدوء و نهضت اتعتر بملابسي و اسال عنالمكان الذي سأحضر منه خالتي

بعد لحظات

خ.فاطمة:مرحبا

تاليا :مرحبا

خ.فاطمة:انت تاليا صحيح؟

تاليا :اوه اجل اسفة لم اتعرف عليك انت الخالة فاطمة صحيح

خ.فاطمة :اجل تبارك الله لقد كبرت و تغيرت "ربي يحجبك" ابتسمت تاليا بخجل من كلام خالتها و تقدمت معها ليتوجها نحو المنزل

فتح الباب و ابتدأت ضحكات الاختان بالارتفاع ممتزجتين بدموع الشوق تقدمت تاليا لتبدا يوضع الاطباق على الطاولة و لتنسحب اخيرا بهدوء لغرفتها لتكمل واجباتها المنزلية

في غرفة الجلوس

خ.فاطمة: كيف تغيرت تاليا ،لم اعرفها في بادئ الأمر و لولا عينيها، لا ما تعرفت عليها

خ.حورية:اااه ،ارايت كيف اصبحت ،اتدرين انها بالمعنى الحرفي مصدر سعادة هذا البيت ،تكاد تكمل 18 و لا زالت تتصرف كطفلة في فرحتها،حزنها،استمتاعها لا يمكن الملل ان يدخل لهذا المنزل بينما تاليا فيه

خ.فاطمة : الله يجبر بخاطرها

خ.حورية :امين

اكملت حديتهم يتحدثون عن الذكريات القديمة و عن ما حصل لكل واحدة في غياب الأخرى

الاخوة هي الهدية الاسمى التي يتركها الوالدان لبعضهم "البعض"

أما تاليا فقد كانت تتحرك ذهابا و مجيئا في محاولة لحفظ احد فقرات الدرس ،الى ان ايقظها صوت من تركيزها

العم:تاليا،تاليا تع

تاليا:نعم،قادمة

قدم لها بعض الحلوى امسكتها بفرحة و قبلت يده شاكرة اياه و توجهت نحو خالتها متباهية بهديتها الصغيرة

تبادل خالاتها النظر كاتمتين ظحكتيهما على تصرفها الطفولي

خ.حورية:الن تعطينا القليل

العم:ابتعدوا من طفلتي

خ.حورية:احم احم

العم :ماذا انها طفلتي

انفجر الجميع ضحكا على تاليا التي و جدوها قد انهت كل الحلوى اتناء حديتهم القصير
خجلت من نفسها و بعد تواني هو رأت أن الموقف يستحق الضحك فضحكت معهم

عند زين

بعد ان خرجت الخالة فاطمة بقيت كلماتها تتردد في رأسي ،كنت احاول طوال الوقت ان اقنع نفسي انه ليس من الضروري ان نعيش في نفس البلد او نفس القارة حتى كنت اقول يكفي اننا في نفس الكوكب كنت اظن انها سافرت لفرنسا بدورها لكن ان نعيش في نفس المدينة !!،من يدري كم مرة مرت بجانبي و لم اعرفها ،تذكر الطفلة التي اعتبرته منقذها تلك الليلة، مستحيل،مستحيييل هرب من أفكاره كالعادة، في سيارته،مجرد فكرة انها مرت من مرحلة كتلك تألمه،تذكر صورتها اتناء الصيد و الشخص الذي كانت معه ،ضغط بكل ما أوائل من قوة و اوقف سيارته في جانب الطريق مستردا نفسه الذي لا زال لا يستوعب سبب انقطاعه ،كيف لطفلة ان تفعل به هذا،خانته مفرداته و شعر برغبة في مغادرة ذاته لكن الى اين و لاي سبب ،هل لانه فقد اخته و عائلته او لانه كان يحاول نسيان الجزء من طفولته المتعلق بها ليجد انها كانت بالقرب منه طوال هذا الوقت ،و كالعادة عالج الأمر بالارتماء في السرير و حبة زرقاء لإرساله الى عالم الاحلام

عند تاليا

التي نست الموضوع و نست زين و مع اقتراب امتحاناتها يزداد توترها و يتشتت تركيزها الا مع دراستها ،اجل كانت تاليا من هذا النوع ،النوع الذي يريد بناء حياة مختلفة دون التحجج باسباب وهمية ،عكس معظم الفتيات في تلك الوقت كان لديها حلم و لا خطة لديها في حياتها سوى تحقيقها ،اسود اسفل عيناها بقلة النوم و تغيرت ملامحها بالتعب و لا زالت مقتنعة انها لم تقدم ما يكفي

خ.حورية :حبيبتي يكفي لا زال اكتر من شهر للامتحان النهائي و لم تضعي الكتب من يدك منذ مدة

خ.فاطمة:اتركيها ستتجاوز هذه المرحلة و لن يبقى الأمر سوى ذكريات

خ.حورية:لكنها لم تجلس معك حتى

خ.فاطمة:لا باس يمكنني تمضية بعض الوقت معها بعد انتهائها

خ.حورية:لا استطيع انظري كيف تاذي نفسها

خ.فاطمة :تاليا صغيرتي معها حق أنت تاذين نفسك يجب ان توازني بين حياتك الشخصية و العملية

طوال وقت محادثتهما و تاليا لا تشارك بأي كلمة ولكنها تعلم انها عليها ان توافقهن لانها فقدت الكتير من الطاقة طوال هذه الفترة

تاليا:حسنا خالتي

خ.حورية:يمكنك ان تخرجي مع احدى صديقاتك،اتصلي

بلمياء و اطلبي منها ان تذهبا لتبعدا عنكما بعض التوتر
تاليا:حاضر،حالا

لمياء :اهلا، اين اختفت طوال هذه المدة
تاليا:انت تعرفين الدراسة و الحفظ و المراجعة
لمياء:لا تذكريني اكاد اجن
تاليا:اجل لهذا اتصلت بك
لمياء:لماذا لكي تريني اجن؟
تاليا:توقفي عن هذه التفاهة الان و استعدي لكي تخرج قليلا
لمياء:حسنا سأمر عليك بعد قليل

دق..دق..دق
لمياء:تاليا ،تاليا
خ.حورية:مرحبا يا ابنتي تفضلي،تفضلي،ان تاليا في غرفتها،يمكنك الدخول
لمياء:شكرا خالتي و انزلت رأسها خجلا
تاليا:انا جاهزة هي لنذهب

لمياء كانت ذات شعر بني طويل ة اعين بلون العسل،قصيرةبخدود تغطي اعينها عندما تضحك

ذهبا لاحدى المطاعم تبادلا الحديت متجنبتان تذكر الدراسة
إلى أن .... بدأت تاليا تكح حتى كادت تختنق و عيناها
متشبتتان على الطاولة التي امامها ،رفعت لمياء بصرها
لتلاحظ شبان يجلسان كلاهماا بملامح سوداء و ملابس
رسمية تظهر هبتهما اكتر،نظرت لمياء لتاليا لتنفجر
بالضحك:لا يمكن مذا حصل لك يا سيدة "يجب ان أركز في
دراستي لا يمكن ان اهتم بشيء اخر"
تاليا:بصوت اقرب للهمس:هل جننت اترين الشخص الذي
على اليمين،اتذكرين ما حصل لي تلك الليلة،انه منقذي
تغيرت ملامح لمياء التحول لصدمة:هل تعلمين ان كلاهما
رجلا اعمال معروفان ،لكن يشتبه ببيعهما للمخدرات
تاليا:بنفس نبرة صوتها الهادئة:لا يمكن أن يعيش رجل أعمال
في ذلك الزقاق هل جننت
لمياء:اقسم لك،انا واثقة (صمتا لتواني لتريها بعدها احدى
صوره في مؤتمر صحافي)أرأيت
تاليا:هيا لنذهب اشعر بالملل هيا لنذهب لمكان اخر
ذهبا لمياء لتدفع تمن وجبتهما بينما انتظارها تاليا في باب
المطعم
سلام:....
تاليا:الصمت
لقد رأيتك قبل قليل و كنت انتظر ان تبتعد عنك:....
صديقتك لاكلمك
تاليا:صمت

11:43 • • 0 B/s 73

تاليا:بصوت اقرب للهمس:هل جننت اترين الشخص الذي على اليمين،اتذكرين ما حصل لي تلك الليلة،انه منقذي تغيرت ملامح لمياء التحول لصدمة:هل تعلمين ان كلاهما رجلا اعمال معروفان ،لكن يشتبه ببيعهما للمخدرات

تاليا:بنفس نبرة صوتها الهادئة:لا يمكن أن يعيش رجل أعمال في ذلك الزقاق هل جننت

لمياء:اقسم لك،انا واثقة (صمتا لتواني لتريها بعدها احدى صوره في مؤتمر صحافي)أرأيت

تاليا:هيا لنذهب اشعر بالملل هيا لنذهب لمكان اخر

ذهبا لمياء لتدفع تمن وجبتهما بينما انتظارها تاليا في باب المطعم

سلام:....

تاليا:الصمت

لقد رأيتك قبل قليل و كنت انتظر ان تبتعد عنك:.... صديقتك لاكلمك

تاليا:صمت

انا اكلمك،و)(اسمها من يدها مرغما اياها على إجابته):.... اكره من يتجاهلني

:عند زين

سيف :صديقي،الن تخرج من هذا المكتب

زين:اتركني اكمل عمل،لا وقت لدي

سيف:هيا ارجوك،لن نتأخر،سنذهب للمطعم نمضي بعض الوقت و نعود سريعا

زين:لن تتوقف

Albums Liste des tâches Annuler le rappel

زين:لن تتوقف عن اصرارك
سيف:انت تعرفني
زين:حسنا ساتي

سيف كان صديق زين منذ طفولته ،لكن رغم ذلك لا يتشابهان في شيء سوى سوداوية ملامحها و عصبيتهما،كلاهما يملكان اكبر الشركات و معضم مشاريعهما مشتركة
عند وصولهما للمطعم ،لمح سيف تاليا ولمياء ،بقي يركز في ملامح تاليا،تاركا صديقه يتحدث عن مشروع هما القادم ،
زين: سيف،سيف،
سيف:هل سبق و رأيت ملامح طفلة في جسد ناضجة
زين:ماذا
سيف:انظر خلفك
بمجرد ان رآها زين،غير ملامحه نحو سيف
زين:سيف اتذكر تلك الفتاة التي انقذتها تلك المرة،و قلت لك انها ذكرتني باختي
سيف:اجل (و نظراته تلتهم تاليا)
زين:تنهد:انها امامك
استوعب سيف الأمر بعد برهة ليزيل عينيه عنها
سيف :عل تحبها
زين:لا لكن لسبب ما اشعر باحساس غريب بقربها كأنيo اعرفها منذ زمن،انها تذكرني بها ،لا ادري ربما لون عيناها،او حركاتها ،او تفاصيل...قبل أن يكمل عباره الاخير احس

بسيف نهض من جانبه بجهة الباب
سيف:(يتحدث بصعوبة بسبب الاعصاب):الم تجد شخصا
اخر لتضع عليه يديك القذرتين
وقبل ان يجيبه الشخص وجه له لكمة علته ينزم،و قبل أن
يستوعب الاولى بدأ باعطائه لكمات متتالية الى ان اوقفه
زين الذي سحبه نحو السيارة

خرجت لمياء لتبدأ تاليا بان تحكي لها كل شيء
لمياء:لماذا لديك هذا الحظ معه
تاليا :المشكلة ان هذه المرة كان صديقه ،سابدو كأني اقوم
بالامر عن قصد
سحبتها لمياء نحو سيارة زين

في السيارة
زين :لم فعلت هذا هل جننت
سيف:لا اعلم،لا اعلم،لم اتحكم في نفسي،لم اعلم كيف
وصلت او لم ضربته،زين انا اسف
زين:لا تتاسف
سيف:لا حقا اما اسف،انا اعرف انك تكن بعض المشاعر
لها،لن اقترب منها تانية
..زين:(تنهد) سي
قاطعهم صوت من نافذة السيارة
لمياء:تكلمي
تاليا:انا اسفة حقا لاقحامكما في هذه المشاكل

زين:لا باس يمكنك الذهاب

لم تتحمل لمياء طريقة تكلمه مع صديقتها

لمياء (بعصبية):في جميع الاحوال هي لم تكلمك،لقد وجهت كلامها لصديقك ،لذا يمكنك ان لا تتدخل شكرا،

شعر زين بالاهانة لأول مرة لكن اسكته سيف اللذي ضغط على يده محاولة تهدئته

سيف:اجل لا باس ،لو كان اي شخص مكاني كان ليقوم بنفس الأمر

تاليا(بابتسامة جعلت سيف يتبت عينيها عليه) شكرا سيد....

سيف:سيف

تاليا(مع نفس الابتسامة):شكرا سيد سيف،بالمناسبة اسمي تاليا

تررد اسمها ملايين المرات في اذن زين و حرك شفتيه بصوت يكاد لا يسمع الا لتاليا التي كانت قريبة منه تا.. ليا

تاليا:اجل اسمي تاليا و هذه صديقتي لمياء

رفع زين نظره نحو كلاهما و نسي غضبه من لمياء و تفحص وجهيهما بشكل مريب جعل لمياء التوتر أما تاليا فلم تلاحظ سوى الصمت الذي اكتسى الجو

سيف:اجل تشرفنا بمعرفتك(و وجه يده نحو زين)هذا صديقي زين

تاليا :الشرف لنا،على أي يجب ان نعود للبيت الى اللقا ء

سيف و زين:الى اللقاء

لم يتكلم سيف و زين مع بعضهما طوال الطريق،كل منهما في عالمهم الخاص،كان زين يفكر في كل هذه الصدف،الشبه و الاسم،و المدينة،لا يمكن ان تكون هذه صدفا،بدأ ينطق اسمها مرارا و تكرارا ،بدا كانه يتدرب على نطقها،لكن لسبب ما رغم انه يحس براحة بقربها و دمه يغلي ان اقترب منها احد،و ايضا كان يعاملها كما يعامل صغيرته في طفولتهم ،لكنه يحس بان مابينهما يتجاوز ما يسمى الحب،يحس ان هناك علاقة انقى و اطهر في القصة لكن لا يدري ما السبب ،اما سيف فقد كان يستعد ليبتعد عن اول من دق لها قلبه،لانها ليس مستعدا ليخسر أخاه ،سيضطر لان يبعد عنه هذا الشعور الجديد،لكي لا يدمر شيءا اخر تمينا

لمياء:لا باس يمكنك الذهاب،كاننا نهتم بكلماته اصلا،لم يتدخل في امور لا تهمه،بمنطقية عندما تكلمين شخصا يجب ان يجيبك لا ان يقفز صديقه الذي لا دخل له بالامر ليفسد كل شيء

تاليا:اهدئي لم يقصد شيئا توقفي عن الانفجار على أمور بسيطة طوال الوقت

لمياء:اكره من يحتقرني و انت ادرى بالامر،كان بإمكانه أن يهتم بشؤونه و يترك صديقه يجيب

تركت تاليا صديقتها تصرخ لانها ستعلم انها ستهدأ و تنسى الأمر بعد برهة ،و بدأت تبحت عن الذكريات التي يتواجد فيها زين و تحاول تذكر اين رأته اول مرة لانها كانت واتقة

ان حادتة تلك الليلة لم تكن لقائهم الاول،زين،انا واتقة اني سبق و سمعت اسمه لكن لا اذكر اين ومتى،ايقظها النداء الموجه لها

لمياء :تاليا

تاليا:مذا

لمياء:زين

تاليا:مذا به

لمياء:لا شيء هيا نذهب للبيت

نظرت تاليا بتشكيك لها محاولة اتبات شيء ما لكن بدون جدوى

في تلك الليلة لم يتوقف احد عن التفكير في بعضهم البعض لينتهو جميعا في نهاية الأمر بأن الأمر نزوة عابرة لعدم ايمانهم بالحب بصفة عامة،فكيف بالحب من اول نظرة،محاولين اقناع ارواحهم بان هذا ابعد من الخيال حتى

استيقظت تاليا لصلاة الفجر و قد نست ما حدت في اليوم سابق،قامت بالإستعداد و التوجه نحو منزل لمياء لتذهبا معا للمدرسة،و لأول مرة طوال اثنى عشر سنة دراسية توجها بهدوء و دون ان تسمع ضحكاتهم في الشارع،فكاما حاولت تاليا ان تبدا موضوعا اسكتتها لمياء بسبب انها لم تنم الليلة السابقة

بعد مرور تلات اسابيع

لمياء :لم يتبقى سوى اسبوع تكاد المعلومات التي في رأسي تخرج لتقتلني

تاليا:اهدئي كل شيء بخير ،لقد قضينا معضم وقتنا في الحفظ،لقد كافحنا بما يكفي و ان حصل شيء فإنه قدر الله و علينا تقبله

لمياء :اكره عندما تكونين محقة.

تاليا:هيا لقد وصلنا لمنزلك الى اللقاء لا ترهقي نفسك

لمياء:حاضر ايها الضابط،الى اللقاء

ابتسمت من كلمات هذه الاخيرة و توجهت لمنزلها،بمجرد دخولها سمعت بكاء من غرفة الجلوس،لم تعد قدميها تحملانها ،تقدمت بهدوء ليزداد الصوت و يضعفها اكتر

تاليا:مذا يحصل هنا من تاذى،ركضت نحو خالتيها اللتين كانتا منكمشتين كرضيعين يتجهزان ليواجها الحياة ،خالتي هل حصل لك شيء انظري الي،رفعت الخالة حورية نظرها نحو صغيرتها ،شهقات متتالية و بكاء غير متقاطع،لم تتحمل تاليا فقفزت نحو زوج خالتها الذي لم يعرف كيف يتصرف في موقف كهذا

العم:تاليا حبيبتي لقد توفي خالك احمد
صعقت تاليا من هذا الخبر فقد كان هذا الأخير بمتابة اب لها،رغم انها لم تكن تراه الا في العطلة الصيفية،لكنه كان يقضي معظم وقته معها عندما ياتي لالدار البيضاء لزيارتهم
تاليا:انتم تمزحون صحيح،توقفوا ليس الوقت المناسب ابدا
ارتمت الخالة على تاليا التي بدأ صوت بكائها يسمع هي الاخرى
تاليا:ساصعد لاستعد يجب ان نذهب لدار الجنازة ،صحيح؟، ساذهب لاغير ملابسي
خ.حورية:لن تذهبي
تاليا:خالتي لا يمكن ان اجلس هنا ،ارجوك
خ.فاطمة:معها حق يجب ان تجلسي و تكملي استعدادك لامتحاناتك
لم تجبهم تاليا بل توجهت نحو غرفتها و عينيها لا تتوقف عن الامطار
بعد فترة
خ.حورية:هل يمكن ان ادخل
تاليا:تفضلي
خ.حورية:اسمعي انا اعرف كم تحبين خالك،كما هو يحبك ،لكنه لا طالما اوصاك على دراستك و ان ذهبت معنا الان سيتشتت تركيزك و قد لا نعود الا بعد ان تنتهي فترة الامتحانات لذا من المستحيل ان تذهبي معي
تاليا:حتى ان لم اذهب معك لا يمكنني البقاء وحدي في البيت لم يسبق و فعلت

خ.فاطمة :لا باس ساكلم ابن صديقة قديمة و سيأتي لزيارتك احيانا

خ.حورية:لا يمكن ان اترك احد يدخل البيت و نحن غير موجودين

خ.فاطمة:انت تعرفين زين،لن يدخل،سيحضر لها بعض الاكل كل يوم ،لن يرفع عينيه فيها حتى

خ.حورية(تنهدت):حسنا

خ.فاطمة على الهاتف مع زين

زين:اهلا خالتي ،كيف حالك ،هل كل شيء بخير

خ.فاطمة:لا لقد حصل شيء ما

زين :ماذا حصل هل هناك ما يمكن ان اساعدك فيه

خ.فاطمة:بصراحة لقد توفي اخي و في مدينة بعيدة لذا سنتأخر ،و بن ان تاليا لديها امتحانات الثانويه بعد اسبوع،لا يمكننا اخذها معنا اريدك ان تحضر لها الطعام من حين لآخر .... و اريدك ان تمر لزيارتها احيانا،انت تعلم

زين :حسنا خالتي ارسلي لي رجاءا موقع البيت و رقم تاليا لاتصل بها ان لم اعرف البيت جيدا

بعد مرور يوم وصلت تاليا من مدرستها لتجد زين واقفا امام الباب كأنه يبحث عن شيء،زين ،تذكرت تاليا ان خالتها اخبرتها ان من سيهتم بها في غيابها ،اسمه زين،تقدمت نحو الباب دون ان تكلمه حتى متجاهلة اياه

زين :تاليا

تاليا:نعم

زين:اسمك تاليا صحيح

تاليا:اجل

زين:هل انت من اوصتني عليها الخالة فاطمة

تاليا:اجل اظن ذلك

زين : الا تذكرينني

استوعب زين غباء سؤاله ،فقد كان عمرها لا يتجاوز التانية

زين:لقد كانت خالتك تحضرك بيئتنا عندما كنت طفلة

تاليا:حقيقة لا اذكر فكما قلت لقد كنت طفلة

زين: اجل معك حق ،(في محاولة لتغيير الموضوع) هل تحتاجين شيئا او يمكنني الذهاب

تاليا (بعفوية):لقد أخبرتني خالتي انك ستحضر لي معك شيئا اكله لذى لم اجهز شيئا و انا الآن حقا اشعر بالجوع

زين:اسف لقد نسيت ان احضر معي شيئا ،ان لم يكن لديك مشكلة يمكننا ان نذهب للمطعم الذي التقينا فيه ذلك اليوم

تاليا:كم اتمنى ذلك لكن لدي مشكلة في احدى الدروس و يجب ان اكمل المراجعة

زين:لا باس،يمكنك ان تذهبي معي و اساعدك في المراجعة في تلك الأثناء

تاليا:حسنا موافقة

في المطعم:

زين :يمكننا ان نتوقف حتى تنهي طعامك و بعدها يمكننا ان نكمل

تاليا:حسنا،اتدري مذا لم اتوقع انك ستكون أستاذا جيدا

زين:شكرا على مديحك

تاليا:انظري ماذا،يجب ان احضر صديقتي معي المرة القادمة لتشرح لكلانا

زين:هل تقصدين تلك التي كانت معك في ذلك اليوم

تاليا:اجل(تذكرت كيف عاملته) انه ليست كما رأيتها ذلك اليوم ،لكنني بمتابة اختها و لا تتحمل من يصرخ في وجهي

زين:اجل ،يمكنني ان اتعرف عليها في يوم ما

تاليا:حسنا،انهيت طعامي هلا اكملت لي الدرس لكي اعود للبيت

عند سيف

الذي كان لا زال يفكر في تاليا و طوال الاسابيع الاخيرة كان يراها في بعض الأماكن العامة لكنه يتراجع عن التكلم معها في اخر لحظة،لكن اليوم،عندما رآها مع زين قرر الجلوس معهم ،لانه يعرف انه لن يتجرأ على تجاوز حدوده معها بوجود زين معهم

سيف:مرحبا،كيف حالكم

زين: بخير،اتذكر تاليا

سيف:(متحدثا لنفسه):كيف لا اذكرها و انا اكاد اجن بسببها

تاليا:مرحبا سيف،تفضل الجلوس معنا

سيف :مرحبا تاليا،كيف حالك

تاليا :بخير ،الحمد لله

سيف:هل ستجلسون طويلا

زين:فى الحقيقة لدى بعض العمل فى الشركة لكننى وعدت

تاليا ان اكمل معها مراجعة دروسها

تاليا:لم اعلم بالامر ،يمكنك الذهاب ان اردت

زين:هل انت واثقة

تاليا:لقد فهمت النقط الأساسية يمكنني اكمال ما تبقى لوحدي،او ان لم يكن لدى سيف مشكلة يمكنه اكمال الدرس معي

زين:اجل سيف بامكانك البقاء معها ،لن اتأخر

توتر سيف من فكرة أن يجلسا معا لكنه طرد تلك الأفكار حفاظا على ثقة صديقه له

سيف:حسنا،تفضلي ،من اي درس تريدين ان نبدأ

تاليا:من هنا

توجه زين نحو سيارته مبتسما ابتسامة هادئا ،لانه يعلم لسبب ما ان حبه لتاليا ليس سوى حب اخ لاخته،لا يعلم كيف تيقن من الامر،لكنه واثق انه ليس شيء اخر

قضى سيف ذلك الوقت و هو في اقصى قمة التوتر و يحاول بكل جهد ان لا يطيل النظر فيها ،لكن هذا كان بالنسبة له أمرا صعبا

تاليا:ساذهب لثواني ساعود حالا،يجب ان ارتب حجابي

بمجرد ان إبتعدت عنه تنهد من اعماقه ،هو اخر شخص ي توقع منه العالم هذه المشاعر،مشاعر هزت كيانه و رجولته و اسمه الذي يكفي ان يذكر ليبث الرعب في الشخص بسبب انجازاته و المواقف التي تظهر فيها انه لا يرحم من يتجاوز حدوده معه،هو بحد ذاته لا يعلم ما هو حل هذا الاحساس الذي بحرقه ببطأ

سيف:لماذا تشبيهينها

تاليا:من؟

سيف(باحراج):لا شيء ،افكر بصوت مرتفع

تاليا:سيف هل يمكن ان تعيدني للبيت

اراد ان يرفض،اراد ان يبتعد عنها ،اراد ان يحافظ على وعده ،لكن كيف يفعل هذا و مجرد نطقها باسمه يضيع كل جزء من تفكيره

سيف:ساتصل بزين ليعيدك

تاليا:كما تريد

سيف: مرحبا زين،اسف على الاتصال اثناء عملك ،لكن تاليا تريد العودة هل يمكنك ان تاتي لارجاعها

زين:حسنا ساتي،انتظروني في المكان الذي تركتكم فيه

كان يحاول ان يبتعد عنها طوال الوقت لكن عندما عاد و وجد انها سبق و رتبت كتبها في محفظتها،لم يستطع الجلوس دون كلام ،خصوصا انها من النوع الذي يمكنها أن يصنع ابتسامة على وجهك حتى في اخر توان حياتها،كانت تحكي له عن صديقاتها و عن خالتها و عن يوم تافه من حياتها لكن بالنسبة له كان يغوص في حبها اكتر يلاحظ عفويتهاو برائتها ،يضغط على نفسه و يحاول ان يحافظ عليها كصديقة و يخاف عليها كاخت

زين:مرحبا،هل تاخرت عليك يا تاليا

تاليا:لا بالعكس كنت احكي لسيف عن بعض الامور القديمة،اظنه هو من انزعج من تأخرك

و لمرة أخرى لم يحب زين فكرة انها اطالت معه الكلام،هو بحد ذاته لا يفهم ذاته الم يكن للتو يقول ان الحب الذي بينهما ليس سوى حب اخ لاخته ،و

سيف الذي كان يتمنى ان لا ينتهي هذا الوقت ابدا لم يعلم كيف يجيب تاليا التي استوعبت انها تكلمت كتيرا لشخص عرفته للتو و شعرت بأنها ازعجته

سيف:لا لم تزعجيني ابدا،اظن انني لم استمتع بكلام احد هكذا مند فترة

عادت تاليا لغرفتها حكت كل ما حصل في ذلك اليوم لصديقتها و اتصلت بخالتها لتطمأن على احوالهم و بعدها لم تذكر متى اغمضت عيونها

بعد تلاتة ايام

قرر سيف في هذه الايام ان يبتعد عن تاليا ،لانه يرى انها اصبحت تقضي معظم يومها مع زين و في تلك الليلة كان ذهابا ليودع زين ،لكن اتناء حديثهما،سمع زين هاتفيه يرن،لم يعطيه اهمية في بادئ الامر،لكن عندما تكرر رميته و اصبح مزعجا،علم ان الأمر لا بد و ان يكون مهما،رفع الهاتف دون ان يرى من المتصل

زين:نعم

تاليا(بنبرة خوف):زين هناك شخص في البيت ارجوك انقذني

زين:تاليا،اهدئي و اخبريني مذا حصل

بمجرد ان سمع سيف اسم تاليا ،لم ينتظر حتى ان يفهم الموضوع بل توجه نحو سيارته آخذا معه زين و محاولا

معرفة ما حصل لها ،وصل سيف و توجه باسرع ما يمكنه لكن حتى ذلك لم يكن كافيا له ،وجد الباب مفتوحا مما جعل قلبه يكاد يخرج من مكانه، تبعه زين الذي كان هو بدوره يسرع قدر الإمكان ،لكن رغم سرعته،لم يصل الا وسيف يكاد يخرج روح هذا الذي تجرأ و حاول ان يفكر في ايذائها ،مجرد ان تأتي صورة ما كان يمكن ان يحدث لها لو لم تستطع الاتصال به لو تأخر قليلا فقط ،يزيد من وتيرة الضرب لم توقفه سوى صرخة تاليا التي كانت قد فتحت باب غرفتها و قفزت لتبعد سيف عن الشخص الذي اصبح كالجثة الهامدة ،رفع كلاهما نظرها لها و صرخا في وجهها :الى غرفتك ،لم تعرف السبب الى ان وصلت الغرفة لاكتشاف ان ملابسها لا تستر شيئا من جسمها ،ارتدت حجابها لكن لم تستطع الخروج عندهم،تخفي دقات قلبها التي تزداد كلما تذكرت حالة سيف الذي كان كمن لمست له شيئا الثمين الوحيد،و تزداد عندما تتذكر كيف رأوها، اما زين فقد اتصل ببعض رجاله و اعطاهم العنوان ليأخذوا الشخص و يتصرفوا في امره ،لكن ما كان يشغل باله اكتر هو العلامة التي رآها على جسم تاليا علامة على شكل قلب و الاغرب انها كانت في اخته ايضا،

عودة للماضي(قبل10سنوات)

زين:امي،انظري لهذه الصور ،هل كنت حاملا بتوأم من قبل؟

ام زين :(تنهدت)اجل لكنها خطفت من المشفى لا احد يعلم الى يومنا هذا لما خطفت و الى اين اخذت،لقد بحثنا في كل المدن،لكن لا اثر لها

عودة الحاضر

زين :من المستحيل ان يكون الامر كما تتخيله

سيف :ماذا بك ،تتصرف كأنك اول مرة تراني اتشاجر

زين: لا لكن لأول مرة تقوم بالامر من اجل فتاة

تسمر سيف في مكانه مستوعبا ما قام به للتو

زين:سيف اريد منك طلبا

سيف:اسمع في جميع الاحوال كنت سأسافر اليوم و لن

التقيها لمدة لذا لا حاجة لتخبرني بأي شيء

زين:سيف هلا توقفت عن تصرفاتك اسمع كل ما اطلبه منك

هو ان .....

سيف :لا ادري ما اللذي تحاول فعله ،لكن على اي تعلم انني

سأفعل الأمر

زين:شكرا يا اخي

سيف:اظن انه علينا مناداتها،تاليا،تاليا

تاليا:التي تقدم لتجلس أمامهم دون ان تنطق حتى

زين:هل يمكنك ان تحكي لنا ماذا حدت ،نحن نستمع

تاليا:لللل...قد...ج..ئ.....ت..متع...ب..ة

سيف: توقفي ،انظري الي،انا واثق انه لا احد في هذه الغرفة

يريد ان يرى دموعك لذا هلا نهضت و غسلت وجهك و

هدأت قليلا و بعدها يمكننا ان نتكلم

لم تجبه تاليا بل حركت رأسها كدليل على الموافقة، لكن

بمجرد ان تجاوزتهم ببضع خطوات سمع صوت سقوط،نهضا

ليريا ليجدا تاليا ،قد سقطت ارضا بعد كل أحداث هذه

الليلة

حملها زين توجهت نحو المشفى ، حملها الممرضات و هم يعلمون انهم ان حصل لها شيء ،سيحرقهم سيف و زين و هم احياء ،فهم يعرفانهما و بعرفات عصبيتهما اكتر ،و قد رأيت كم كانا خائفين عليها،لذا اي خطأ و لا يهم ان كان صغيرا او كبيرا سيكلفهم غاليا،لذلك رغم ان حالتها بسيطة الى ان الكتير من الأطباء اضطروا لان يتفحصوا حالتها

استيقظت تاليا في اليوم التالي وهي بالكاد تذكر ما حصل،خرجت الممرضة لتنادي زين،دخل لغرفتها ،و هو يتفحص كل انش فيها

تاليا:انا لم افعل شيئا،حاولت إخراجه لمني لم استطع لم يكن لدي حل سوى ان اهرب أتصل بكم

زين:انسي ما حصل،انت بخير الان

تاليا:انا حقا أسفة،اظن...أظن يجب ان تبتعدا عني انا لا تجلب لكما سوى المتاعب

و مع هذه الجملة الأخير دخل سيف: من الذي يجلب لنا المتاعب

تاليا:انا اتكلم بجدية،انتم بمتابة اخوة لي ،لا يمكنني تركتكم تتأذون

لم يطل سيف معها الكلام،و ضع ملابسها بالقرب منها و توجه نحو الباب ،لم يكلم احدا طوال طريقه للسيارة،توجه ليقوم بما طلب منه سيف و توجه بعدها ليبتعد ،يترك كل شيء ورائه

مرت ستة أيام و اليوم هو اليوم الاخير الذي كانت تاليا تستعد ،مر زين عند تاليا التي رفضت أن يوصلها بدون لمياء

ولم يكن على زين الا ان يوافق

تاليا: هيا سنتأخر :

لمياء:انا اسفة حقا،هيا لنجري قد نصل في الوقت المناسب ،ضحك زين لأول مرة منذ مدة:اصعدي ايتها المجنونة ،سأوصلك

لم تعجب لمياء بتصرفه لكن لا وقت لديها لتترك كرامتها تتصرف

زين:تاليا ،اريد ان اكلمك مساءاً في موضوع مهم هل يمكنني ان اصطحبك معي للبيت

لمياء:تاليا لن تذهب لاي مكان ان لم أكن معها

زين :حسنا يمكنك القدوم معها ،سأنتظركم في وقت الخروج،الى اللقاء،حظا موفقا

لمياء:زين

زين:نعم،هل تحتاجين شيئا؟

لمياء:لا اردت ان اشكرك فقط

زين:لا بأس ذلك كان واجبي

تاليا:انا اتكلم بجدية،انتم بمتابة اخوة لي ،لا يمكنني تركتكم تتأذون

لم يطل سيف معها الكلام،و ضع ملابسها بالقرب منها و توجه نحو الباب ،لم يكلم احدا طوال طريقه للسيارة،توجه ليقوم بما طلب منه سيف و توجه بعدها ليبتعد ،يترك كل شيء ورائه

مرت ستة أيام و اليوم هو اليوم الاخير الذي كانت تاليا تستعد ،مر زين عند تاليا التي رفضت أن يوصلها بدون لمياء ولم يكن على زين الا ان يوافق

تاليا: هيا سنتأخر :

لمياء:انا اسفة حقا،هيا لنجري قد نصل في الوقت المناسب ،ضحك زين لأول مرة منذ مدة:اصعدي ايتها المجنونة ،سأوصلك

لم تعجب لمياء بتصرفه لكن لا وقت لديها لتترك كرامتها تتصرف

زين:تاليا ،اريد ان اكلمك مساءاً في موضوع مهم هل يمكنني ان اصطحبك معي للبيت

لمياء:تاليا لن تذهب لاي مكان ان لم أكن معها

زين :حسنا يمكنك القدوم معها ،سأنتظركم في وقت الخروج،الى اللقاء،حظا موفقا

لمياء:زين

زين:نعم،هل تحتاجين شيئا؟

لمياء:لا اردت ان اشكرك فقط

زين:لا بأس ذلك كان واجبي

توجهت الفتيات لاقسامهما ،و كل واحدة،تهدأ الاخرى ،اما زين فقد بدأ بالقيادة ،لكن طريق مرور عجلاته هذه المرة لم تكن نحو بيته او شركته ،كان ذهابا ليحضر الدليل الذي سيتبت لتاليا ما ينوي قوله لها مساء

مرت ساعتان،كان زين يمسك في يديه ورقة كأن حياته متمثلة فيها هو،و دموعه التي لم يستطع اخراجها ،دموع فرح تلخص شعوره الذي لا يعرف كيف يصفه،ما الذي فعلته تاليا بهذا الشخص،لقب بالامبراطور،الوحش الذي لا يرحم،عديم الأحاسيس،لكن في أيام معدودة كانت هذه الطفلة سببا في امتلاء عينيه بدموع ،تاليا ،كيف فعلت هذا،توجه نحو منزله و بمجرد دخوله رمى بجسده الضخم على اول كرسي وجده و بدأ صوت ضحكاته يرتفع،ضحكة لم يسمع صوتها مند سنتين،كانت ضحكته متل ذلك الطفل الدي ظن انه قد اضاع لعبته المفضلة ،حتى تتقدم امه و تعيدها له ،او ربما احساسه كان أقرب لما أحس به ذلك الشخص الذي وجد نفسه وحده رغم انه يملك السلطة و المال و أشخاص بجانبه لكنه يعرف تمام المعرفة انهم ينافقونه حتى جاء من ينتشله من بينهم و يخبأه من تصرفاتهم، أيقظه من احساسه الفريد رنين الهاتف بشأن شحنة أخرى ،لقد كاد ينسى انه يجب ان يتكلف بأمور كهذه ،لقد كره الأمر فمنذ المرة الأولى التي وضع فيها نفسه في موقف كهذا ،كان يبتعد عن الألم اللذي يقتله و يحرقه ،

اين انت الان تأتي:.....

زين:لا اظن تكلف انت بالامر

هل جننت انها اهم صفقة،لا يمكنك ان لا تظهر :.....

فيها ،عليك القدوم ،نحن ننتظر،و انت تعلم انه يحب التعامل معك شخصيا

زين:كم قد يستغرق الأمر

لا أعلم ربما ساعتان او تلات:....

اضطر زين لأن يذهب ،ود لو لا يفارق صغيرته تانية لكن...،عند وصوله قام بأعماله و هو بالكاد يتحمل الأمر بعد ان كان الشيء الوحيد الذي يسليه

بعد ساعتين،خرجت الفتيات من أقسامهما،تبادلا النظرات و ابتسمتا ابتسامة فخر بنفسها و لبعضهما البعض و خرجا لينتظرا زين

لمياء:و أخيرا انتهت هذه السنة

تاليا:اجل و ستذهب للجامعة التي لا طالما حلمنا بها ،لا أصدق أننا وصلنا لهذه المرحلة

لمياء،انا أيضا، مهلا اين زين لقد قال انه سينتظرنا و ليس نحن من علينا انتظاره

تاليا:هلا صمتي قليلا ،انا أعرف أنه لن يتأخر،انظري ان أحمد يناديك

أحمد:مرحبا لمياء،مرحبا تاليا،كيف مر الامتحان؟

لمياء(صمت)

تاليا:جيد ،كعادتنا

أحمد:(بابتسامة):اجل ،كما هو متوقع منكما،اذا هل تنتظر ان أحدا

لمياء :اجل ننتظر صديقا يمكنك الذهاب

...أحمد:ان لم يكن لديكن مشك

أوقفه عن الكلام السيارة التي توقفت على بعد ميليميترات من قدمه

زين:هل ستذهبان

لمياء:ألا يمكنك ان تأتي في الوقت المناسب مرة واحدة

زين:ألا يمكنك ان تتوقفي عن المبالغة

تاليا:زين ،سنأتي،حسنا الى اللقاء يا أحمد

أحمد(و عينيه على زين):اجل الى اللقاء

تاليا :ما اللذي تنوي اخباري به

لمياء:هل يمكنك ان تخبرها في مطعم ما انا جائعة،ولا تخف سأدفع حسابي

لم يجبها زين بل توجه نحو المطعم المعتاد،عند وصولهم

زين:تفضلوا

ابتسمت لمياء في وجهه

زين:تبدين لطيفة عندما تبتسمين

احمر خداها من الخجل و تقدمت دون أن تجيبه

تاليا:زين

زين:نعم

تاليا:لم أعد أتحمل ،هل يمكنك إخباري الآن

قدم لها زين تلك الورقة التي ظهرت عليها بعض الانكماش بسبب امساكه بها طوال اليوم :اقرئيها،لكن ارجوك تمالكي اعصابك

بدأت تاليا بقرائتها و ملامح وجهها تتغير بشكل لا يمكن فهمه ،هل هو هلع او صدمة او فرح او حزن ،اما زين فلم يتحرك لأنه سبق و مر بما تحس به هي الأن

لمياء:أعطيني هذه الورقة ماذا حصل لك

و لم تكن لمياء أقل صدمة من تاليا

تاليا:هل تقول ان لدي أخ و أن أخي يجلس بالقرب مني الآن

لمياء:زين أقسم لك ان كنت تتلاعب بمشاعرها،سأقتلك

تاليا(ممسكة زين من وجهه و جسدها بأكمله فاقد للسيطرة):زين أنظر لي هل ما كتب هنا صحيح ،أخبرني هل نحن إخوة

لم يستطع إيجابتها ،فكيف يمكنك ان تنطق بكلمات قلبك و عقلك لم يتقبالاها بعد

تاليا:زين ،ان كنت أختك فمن هم والداي الحقيقيان

زين:هلا هدأت و سأشرح لك كل شيء

تاليا:لا يمكنك فعل هذا بي ،لا يمكن ان تأتي و تخبرني بأنني أختك و تطلب مني ان أهدأ

لم يستطع تهدئتها تقدمت لمياء نحوها و عانقتها كأنها تخبئها من العالم،تخبئها من الصدمة التي واجهتها،بدأت كلاهما بالبكاء ،رغم محاولة لمياء لكان دموعها لكنها لم تتحمل رؤية صديقة طفولتها في ذلك الوضع

لمياء:تاليا،ستنهضين معي الان و ستهدئين و عند عودتك يمكنك طرح جميع الأسئلة على زين و سيجيبك

تاليا:ح..س..ح..سنا

قامت تاليا بما طلب منها،و لم تفارق نظرات لمياء زين كأنها تلومه على ما حصل لأختها

لمياء:حسنا زين،ستسألك تاليا و ستجيبها لا تحاول ان تتهرب

زين:حسنا

تاليا:زين

زين:نعم

تاليا:هل أنت واتق من هذه النتائج؟و من اين أحضرت جيناتي

زين:أجل واتق و بالنسبة لجيناتك فقد أحضرتها من مشط شعرك في اليوم الذي فقدت فيه وعيك ،عندما عاد سيف لبيتك،احضر معه المشط

تاليا:لماذا انا، اعني كان يمكن ان تشك في الكتير من الفتيات ،لماذا ظننت في البداية انني أختك؟

زين:في الواقع كانت والدتي حاملا بتوأم ،و قد انجبتكما ،لكن لسبب ما خطفت انت و بقيت توأمتك،و في اليوم الأول الذي رأيتك فيه ذكرتني بها ،و لم أعرف لماذا كلما رأيتك أتذكرها ،و في اليوم الذي اتصلت بي لأن هناك من دخل لمنزلك و خرجت بملابس قصيرة،رأيت العلامة التي كانت في أختي،و رغم كل هذا ،كان لدي شك في الأمر لذا قررت أن أقوم بتحليل الجينات لأتأكد

تاليا:و لكنك أخبرتني من قبل انني كنت ازوركم كتيرا في طفولتي لماذا لم يلاحظ أحد العلامة و حتى ان لم تلاحظ ان العلامة الم تلاحظوا اننا توأم

زين:في الواقع هذا ما سبب مشكلة حتى اثناء بحثهم عنك ،لقد كنتم توأما غير متطابق،لذا رغم انهم لاحظوا الشبه ،لكنهم لم يهتم وا بالامر ،فأنتما لا تتشابهان الا في لون الأعين ،لم يكن هناك سبيل للمعرفة

تاليا:حسنا يمكنني تقبل الأمر لكن الم تلاحظ خ.فاطمة الأمر

تاليا:لا ترهقيني رجاءا ،لقد كنت في عمر السابعة انا حقا لا أعلم

تاليا:زين ،اتعلم شيئا

زين:نعم صغيرتي

تاليا:لا طالما تمنيت أخا ،انا سعيدة لأنك أخي رغم انني أشعر بالغرابة،لكن الغرابة احيانا جيدا

زين:انا ايضا ،لقد عوضني الله بك ،بعد ان ظننت أنني فقدت عائلتي

تاليا:رغم انني كنت أتمنى أن التقي بوالداي و اخوتي ،لكن لا بأس

زين:يمكنك المبيت في منزلي اليوم ،يمكنك أحد غرفة نور توأمتك ان لم يكن لديك مشكلة

تاليا (بحماس):حقا،حسنا (تحولت نبرتها لخيبة امل)لكن خالتي و عمي ماذا سأقول لهم بالإضافة إلى انني لا أعلم حتى ان كانوا يعلمون انني متبناة،فهم لم يذكروا الأمر لي من قبل

زين:لقد كلمت الخالة فاطمة سيغيبون لأسبوع آخر على

الاقل لا تفكري في ما عليك قوله لهم من الآن

لمياء:حسنا كفى دراما،هيا تاليا علي أن أعود

زين:ألا تكفين عن إفساد اللحظات الجميلة

تاليا:ستعتاد تصرفاتها مع الوقت و ستعرف كم هي طيبة

زين :حسنا لنذهب

في السيارة

اقتربت لمياء من تاليا بهدوء :لقد كنت أنوي المبيت معك اليوم

تاليا:أجل أعلم لست واثقة حتى من ما علي فعله الأن

لمياء:انه أخوك ،عليك الذهاب

تاليا:هل يمكنك الذهاب معي

قبل أن تجيبها لمياء التي كانت تنوي الرفض رفضا قاطعا قفزت تاليا:زين

زين:نعم

تاليا:،هل سأبيت في منزلك اليوم

زين:ستنامين في غرفة توأمتك ،لماذا؟

تاليا:هل يمكن للمياء،ان تبيت معي ،ففي جميع الأحوال كنا ننوي قضاء هذه الليلة معا

زين:أجل بالطبع لا مشكلة لدي ،أنا أخرج باكرا للعمل لذا لن أزعجكما و لن نذهب للمنزل الأن لن ندخل للبيت الا بعد ان يقترب وقت النوم،لذا فإن لم يكن الأمر سيزعجها يمكنها القدوم

تاليا:حسنا ستأتي،لكن الى اين ستذهب الأن؟

زين:اصبري،انت لا تتمتعين بذرة صبر

أخدهم زين لمكان هما المفضل،مدينة الألعاب،بدأن يقفزن و زين يبتسم لمجرد رؤيته لابتسامتهما،بعد ان تعبتا قررتا أن يشتريا بعض غزل البنات ،بدأت لمياء في الأكل الى ان لمحت طفلة صغيرة تنظر لما بين يديها بشهوة و بعينين دامعتين،لم تتحمل رؤيتها بذلك الشكل ،توجهت نحوها و قدمت لها غزل البنات ،امسكته الطفلة بلهفة كأنها تخشي من ان تغير رأيها،بدأت بالأكل ،تركتها لمياء و إبتعدت لكي لا تخجلها عادت عندها الطفلة بعد فترة قصيرة عانقتها شاكرتا إياها و طيبتها، بادلتها لمياء العناق بدورها و سائلة اياها ان كانت تريد شيئا أخر ،ترددت الفتاة لفترة و وضعت نظرها على كشك صغير بالقرب منهم ،فهمت لمياء انها قد اشتهت ذلك الكعك الصغير الذي يباع هناك،وضعت يدها في جيبها متفقدة ما تبقى معها و توجهت لتطلب واحدة من كل شكل من الكعك،رتبهم البائع في صندوق صغير و قدمه للمياء التي عادت لتعطيهم للطفلة،لم تصدق الصغيرة انها فعلت ذلك من أجلها ،قفزت فرحا واضعة يديها خلف عنقها و هي تشكرها مرارا و تكرارا،كان هذا كافيا لجعل لمياء تضحك،اسعادها لشخص أخر كان بمتابة اسعاد نفسها،و بالقرب منها كان زين و تاليا يتحدتان عن عائلتهم ولكن طيلة الوقت لم تبتعد عينا زين عن لمياء و هو يراقب تصرفها و يسعد لوجود شخص متلها في حياة أخته

لمياء:زين هل يمكننا العودة للمنزل ،لقد تعبت

زين:حسنا ،تاليا هيا

صعدت تاليا للمنزل،المنزل اللذي مرت من أمامه مئات المرات في السنين التلات الأخيرة ،لم تتوقع يوما انها ستدخله بهذه الطريقة،

دخلتا لغرفة نور بدأت تاليا تبحت في ملابسها و صورها،تمنت لو أنها كانت معها الأن ،تمنت لو أنها كانت تستيقظ صباحا لتتشاجر معاها حول السروال الذي اختفى من الخزنة التانية ،الطابق الرابع،تمنت لو تعود ليلا لتحكي لها عن ما حدت لها و يخططا لمستقبلهما معا ،تسللت دمعة من جوهرتيها،قفزت لمياء لجانبها،مسحت دموعها ،علمت ما بها فهي بدورها لم تكن لديها أخت لكنها أعتبرت تاليا بمتابة أختها،رغم أنها لا تجيد التصرف في المواقف الدرامية الى أنها كانت تحاول بكل جهدها رسم ابتسامة على وجهها

تاليا:أحبك

لمياء(بابتسامة مريبة):في الواقع كنت أرغب في سماعها من فم شخص أخر ،لكن لا بأس بهذه في الوقت الحالي

تاليا:ماذا هل تحبين شخصا ،كيف تجرأت على أن تخفي شيئا كهذا عني ،تعالي هيا احكي لي بسرعة

قضينا نصف الليل و هما تتحدتان،رغم انهما قد ازعجتا زين لكن افتقاده لأن يسمع صوت آخر غير صوته في المنزل جعله يتجاهل كل شيء أخر و ينام بهدوء

استيقظ في اليوم التالي ليجد ابتسامة محفورة على وجهه من اليوم السابق،لمح علبة مهدئاته الموضوعة على الطاولة ،قرر ان يرميها فقد كان السبب الوحيد الذي يضطره

لأن يأخذ تلك السموم هي عدم وجود عائلة بالقرب منه لذا فقد كان يفضل أن يقضي معضم وقته في عالم الأحلام حيت لا زال يملك عائلة و لا زال ما يسمى بالسعادة يطوف به،لكن الأن على الأقل لديه أخته و عليه أن يقضي وقته معها،ذهب ليطل عليها في غرفتها،حاول دفع الباب،لكنه لم يدفع الا قليلا حاول ادخال رأسه من الفتحة الصغيرة،وجد لمياء نائمة على فراش وضعته ارضا ،كان شكلها يثير الضحك ،تبسم زين لأن البيت امتلأ مرة. أخرى الفتيات بعد فترة ،وجدن الفطور جاهزا،بعد ان انهين الأكل،قررن ان يعدوا الغداء لزين،لكنهم لا يعلمون موعد عودته للبيت ،لذا فقد قرروا ان يعدوه على أي حال و ينتظروا عودته،

في الشركة

زين:سيف ،متى ستعود ،ان الشركة لكلانا ،انت حتى لم تخبرني عن سبب إختفائك

سيف:لن تفهمني يا أخي،و هي ايضا لن تفعل ،و أنت تعلم اني لا أريد اجبار أحد

زين:هل تحب شخصا،كان بإمكانك إخباري ،او على الأقل أخبرنا ،لا أظن أنها سترفضك

سيف:انا واثق من رفضها ،فهي تعتبرني بمتابة أخوها

زين:حسنا إفعل ما يريحك و عد عندما تحس بأنك أصبحت جيدا

سيف:شكرا ،انا أقدر هذا

سيف:شكرا ،انا أقدر هذا

زين:لا بأس إنه واجبي

تنهد زين،فقد أحس بصديقه لكنه لا زال غير معترف بمشاعره و ليس واثقا منها بعد،عكس سيف الذي تجاوز العشق لحد الجنون و الهوس

اتصل زين بأخته و سألها عن حالها و عن حال لمياء ،و أخبرته ان لا يتأخر ،انها اتصاله معها،و هو يري كل التغيرات التي طرأت على حياته

فتح باب بيته دخل لغرفته،يتذكر اول مرة رأها كانت تجري تختبئ من الامطار بكل جهد،لم يستطع أن يكلمها ،ارسل احد رجاله ليقدم لها المظلة،لم تهتم للشخص الذي وضعها في يديها بقدر ما اهتمت بالشخص الجالس في السيارة و الذي بالكاد تظهر ملامحه،ابتسم،و ابتسمت ، وضعت يدها على وجهها ،استنشقت عطرا مميزا،كأنه لم يصنع سوى له،خدر شرايينها

أما زين فلم يتردد عن العودة عندما طلبت منه تاليا ذلك،ليصل و يجد طاولته ممتلئة لأشهى و ألذ الأطباق،افتقد زين هذا الجو،الجو العائلي ،تقدم نحوها و شكرها،بدؤوا بالأكل ،لم تتوقف الفتاتان عن الكلام،خصوصا تاليا التي كانت تحكي لأخوها بعض المراحل التي لم يكن فيها و بم أن لمياء صديقة طفولتها فهي تعرف تفاصيل حياتها أكتر منها حتى،لذا لم تتردد تاليا في ان تجعل لمياء تحمي معها

تاليا:حتى و إنه في كتير من الأحيان في السنوات التلات الأخيرة كن..

لمياء:ستخبيرينه

تاليا:هيا إنه أخي،لن أخفي عنه شيئا كهذا،بالإضافة الى أنه قد يساعدني

زين: ماذا هناك

تاليا:في الفترة الأخيرة كنت أقع في بعض المواقف المضحكه و الدرامية و الغريبة و اللتي بصراحة إحتجت للمساعدة لحلها ،لكن دون اي إنذار مسبق اجد ان هناك من حلها قد حلت ،حتى اني كنت أشعر بالأمان لوجود شخص كهذا في حياتي

زين:و فيما يمكن أن أساعدك

تاليا:اريد أن أعرف من هاذا الشخص

زين:حسنا سأعود مساء و يمكنك أن تحكي لي كل شيء،و عندها سأبحت عنه

تاليا :أظن أنه علي العودة للبيت

زين:لماذا هل أزعجك شيء ما

تاليا:لا لكن اظن ان الخالة حورية و فاطمة غيرتا رأيهما سيعودان غدا،يجب أن أذهب لأسأل الخالة فاطمة عن عائلتي

زين:حسنا اقضي الليلة هنا و غدا يمكنك العودة و سأذهب معك لأنني أريد أن أعرف بعض الأشياء أيضاً

تاليا:حسنا كما تريد

زين:علي العودة الأن،اعتنوا ببعضكم البعض،الى اللقاء

لمياء:زين،هلا اوصلتني معك للبيت.

زين:لماذا ألن تبقي مع تاليا

تاليا:يمكنني أن أبقى وحدي ،لا بأس،فقط أوصلها رجاءا

زين:حسنا ،هيا لنذهب

في السيارة

زين(في محاولة ابدأ الكلام):اذن،لمياء منذ متى و أنت صديقة تاليا

لمياء:في أول مرة إلتقيت تاليا،كنا في التانية ابتدائي و قد كانت جديدة في المدرسة و بدأ البعض بالتنمر عليها ،و قد وقفت في وجههم و منذ ذلك الوقت و نحن لا نفترق أبدا أدارت وجهها لجهته بابتسامة لكنها وجدته ينظر لها بنظرات غير مفهومة بالنسبة لها ،احمرت خدودها،اما هو فقد غاص في تفاصيلها و هي تحكي له و تمنى لو أنها لم تتوقف

لمياء:أسفة سألتني عن وقت لقائنا ،و قد أكترث الكلام كعادتي

زين:هل تجيدين الاعتذار لم أظن ذلك

لمياء(بغيظ):هيا يجب أن تعاملني كما أعاملك

زين(كابحا لضحكته):حسنا حسنا اسف

جمعت يديها امامها و لم تتكلم طوال بقية الطريق و صلت لمنزلها و قبل أن يتحرك زين

لمياء:الن تودعني

زين(لم يستطع كبح ضحكته أكتر و بدأ بالضحك):حسنا الى اللقاء يا أميرة

لمياء دخلت لمنزلها و هي تضحك على تصرفها،بعد ان

استوعبت كم هو طفولي

توجه زين ل الشركة و هو يفكر في ما حكت له اخته ،هل اصبحت هذه هي مشاكله الان أن يعرف من المعجب السري الخاص باخته ،الم يكن قبل فترة قصيرة يبحث عن رجال اقرب لوحوش و الان هو يبحث عن مراهق معجب ،اوقف تفكيره عندما تذكر صديقه ،لقد استوعب لتوه ،هل سيف يحب شخصا ،هل هناك حقا من هزت كيانه الرجولي،و للمرة التانية يستوعب ان سيف قد رفض ،تسائل من هذه التي رفضته ،لقد حطمت جميع توقعاته لمستقبل صديقه ،تنهد و هو يسمع دقات قلبه

سيف(لقلبه):لا اريد منك شيءا يكفي انك تبقيني حيا

سمع شيءا يهمس له : الجميع يُحِب و الجميع يحَّب

هل اصبح يتحدث عن الحب الان ،حتى ان حاول ان يعيشه لن تسمح له الارواح بذلك

اوقف سيارته معلنا وصوله تقدم للدخول و الاعين عليه ،ابتسم باستهزاء و هو يلمح نظراتهم التي تمزج بين كل شيء الا الاحترام

اتصل بأخته التي أخبرته ان خطط خالتها قد تغيرت و انها يجب ان تعود،و طلبت منه ان لا يتدخل حتى تعرف هي ما حدث ،حاول الاعتراض لكن نبرتها المترجمة اوقفته،و انتهت محادتتهم بموافقته ،و العديد من التوصيات التي جعلت تاليا تحس بأنها في الخامسة من عمرها

توجهت نحو منزل خالتها ،رتبت الغرف و بدأت بتجهيز

بعض الطعام لاستقبالهم ،حاولت طرد الشعور الذي احسن به ،احست بالغرابة،الغرابة في منزل عاشت فيه ستة عشر سنة ،هنا تعلمت المشي،و هنا اسقطت سنها الاول ،و هنا كانت تختبئ،كان بامكانها ان تعيش كل هذا مع اختها ،مع عائلتها،ارتمت على اقرب سرير و بدأت بالبكاء،كان لها توأمة ،كان و كان ليكون و الواقع شيء اخر،مسحت دموعها بعنف محذرة عينيها من التجرئ على انزال اخرى ،و هاقد وصلت خالتها ،حاولت السيطرة على مشاعرها ،تنفست كأنها تحاول ان تجمع كل الأكسجين لكي لا تختنق و كان جميعه لا يكفيها

خ.حورية:تاليا اميرتي،اين انت ؟

تاليا:انا هنا (قفزت نحو حضنها) افتقدتك

ربتت خالتها على رأسها بحنان :انا ايضا صغيرتي

خ.فاطمة:الم تفتقديني

ابتسمت تاليا باحراج: اسفة و تقدمت لتقبلها

تاليا:اين عمي؟

، خ.حورية ذهب ليلتقي ببعض أصدقائه

توجهت الخالات لتغيير ملابسهن و عدن بعد فترة،لم يخف على حورية حزن ابنتها

خ.حورية:تاليا حبيبتي،هل حصل شيء في غيابنا

تاليا (بهمس):حصل الكتير

خ.حورية:تاليا ،سنوقف كل شيء الان ،انت تعلمين انني استطيع تخلي عن كل شيء فقط لاجلك اخبريني مذا حصل

لقد كنت احاول تبرير تصرفاتك بالخوف و التوتر من الامتحان الوطني لكن الان لن اتوقف الى ان تخبريني
رغم ان نبرتها كانت تميل الخوف اكتر من العصبية الى ان تاليا احست بالاحتقار احست بأنها لا يجب ان تكون هنا،افكارها كانت مشتتة،لم تعرف كيف تتصرف ،فبدأت بالبكاء،حلها الوحيد كل مرة
عانقتها الخالة فاطمة و هي تنتظر لتعرف ما حصل لطفلتها ،ما حول فرحتها لهذا الحزن المألم،
تاليا:ليست امي صحيح
ظنت الخالة فاطمة انها تقصد حورية:صحيح انها ليست كذلك ،لكنها خالتك و لم تمروا بالقليل معا،انها بمتابة امك
بدأت تاليا بالصراخ: ليست خالتي ،توقفوا عن الكذب،توقفوا لقد تركتموني اعيش في كذبة طيلة 18 سنة ،كيف استطعتم فعل هذا بي
خ.فاطمة:توقفي هل جننتي ،لقد حظرنا جميعا ولادتك ،انت ابنة اختنا
تاليا:يكفي كذبا،لقد تعبت ،تعبت حقا،طيلة هذه السنين كنت اظن اني وسط عائلتي،لكن..(صمتا لفترة تم اكملت)فقط اخبروني لم فعلتم هذا و سوف اذهب لاعيش مع اخي و ساريحكم مني
خ.حورية:اي اخ هل جننتي
خ.فاطمة:زين
تاليا:كنت تعلمين صحيح،اكرهك،لن اسامحك ابدا

خ.حورية:اصمتوا جميعا،و توقفوا،فاطمة،اتمنى ان تجلسي و تشرحي لي ،و ما علاقة زين بالامر

خ.فاطمة:تاليا،اتمنى ان لا تكرهيني بعد ان تسمعي ما حصل قبل 18 سنة:

حورية:اختي كيف حالك،انا اسفة لما حصل لك

يسرى:مذا تقصدين

حورية:لقد توفيت ابنتك

و قبل أن تكمل جملتها اوقفها صوت بكاء رضيع ،لتلمح طفلة بالقرب من اختها

حورية:من هذه ،من اين احضرتها،هل جننتي

يسرى:انها ابنتي

لم تتحمل حورية رئية اختها هكذا فتوجهت لقيتها

دخل زوج يسرى بعد ان سمع صراخها

الزوج:ماذا حصل

يسرى:سيأخذون ابنتي اريد ان اخرج

الزوج:لا ،يجب ان تبقي الى يوم غذ

يسرى:حسنا ستبقى لكن خد تاليا للمنزل،لا يجب أن تبقى معهم سيأخدونها

عودة الحاضر

خ.فاطمة: لم يستطع والدك ان يفعل شيئا امام رغبة يسرى،لقد تسللت ليلا و اخذتك و قد كانت واتقة انك ابنتها

تاليا:لقد كانت صديقتك و قد اذيتها

خ.فاطمة:كانت لديها نور لتعوضها عنك ،اما أختي فكانت

لتجن

تاليا:كيف استطعت ان تنظري في وجهها عندما كانت تخبرك عن ابنتها المخطوفة

خ.فاطمة:حاولت ان اعيدك لكن سعادة أختي ،كانت من اولوياتي

تاليا:اختك،ماتت،ماتت،افهمي الأمر ماتت،لم لم تعيدني لعائلتي

خ.فاطمة:مذا كان علي ان افعل ،اذهب لاخبرها انك كنت معي و لم اخبرها

تاليا:كان يمكنك تركي في الباب

خ.حورية:اسفة،اسفة لو كنت اعلم الأمر لاعدتك،اسفة

تاليا:لا باس ،انت لم تفعلي شيءا،لكن هناك من اذاني كتيرا

خ.حورية:فاطمة،يمكنك العودة لمنزلك،لقد قمت بما يكفي

تاليا:يمكنها البقاء

خ.حورية:لكن

تاليا(بهدوء مريب):على أي حال زين يريد ان يكلمك بهذا الشأن،يفضل ان تبقي،سيأتي بعد قليل

خ.حورية:ابنتي،هل انت بخير

تاليا:اجل،لكني ساذهب للعيش مع زين

تنهدت الخالة حورية و قررت تركها تفعل ما تريد

بعد فترة كان زين في البيت

خ.فاطمة:مرحبا يا صغيري،تفضل ادخل ساتي بعد فترة

زين:شكرا خالتي و قبل فوق راسها احتراما و وقارا

أما تاليا فقد سمعت صوته فنزلت و قفزت لتعانقه كطفلة تستقبل والدها

ابتسم زين في وجهها وبادلها العناق بدوره،جلسوا جميعا،و لم تخف نظرات تاليا لحورية عن زين

زين :اظنكم تعرفون لما انا هنا

خ.فاطمة:زين،اسمع..

قاطعها زين: لا ادري فصراحة لم علي لومك هل على الصداقة التي خنت،او على الحقيقة التي اخفيت،او على النفاق الذي نافقت ،لذا افضل ان اخذ أختي بهدوء،و انصحك بان تبتعدي عني لاني لا اريد ايذائك

خ.فاطمة:لا يمكنك ابعادها ،هذا بيتها

اما بالنسبة للعم فقد كان لا زال يحاول استوعب الصدمة التي تلقاها بعد ان عاد للمنزل

العم:توقفي،لقد ابعدتها عن عائلتها بما يكفي،لقد ماتت امها و هي تتمنى عودتها،فقط توقفي،اتركيها تذهب(التفت لتاليا)اميرتي ستبقين ابنتي دائما و ابدا،ستبقين الطفلة التي رأيتها تكبر و تتغير امامي،اعتني بنفسك(التفت لزين)اعلم انني لست بحاجة ان اوصيك على اختك ،لكن ارجوك اعتني بها انها مجرد طفلة في جسد ناضجة ،رفقا بها

ابتسم زين بحنان و حمل ملابس تاليا التي جهزتها بتصميم على السكن معه

يوم جديد و أحداث جديدة،استيقظت تاليا و ذهبت للبحث عن اخيها ،لتجده يستحم،توجهت نحو المطبخ لتعد

الافطار،انهى زين استحمامه و رتب غرفته و توجه ليساعد اخته ،جلسوا على الطاولة و جدران البيت بدأت تعود لدفأها

زين:تاليا ،لم تخبريني عن ما تنوين دراسته في الجامعة

تاليا(بتوتر):اجل،بشأن ذلك

زين: اخبريني مذا بك؟

تاليا:كنت انوي للذهاب للدراسة في الرباط,لكن خالتي كانت ترفض الأمر

زين:لا بأس أن كان هذا حلمك فيمكنني ان نذهب للسكن هناك و يمكنك اكمال دراستك الجامعية

تاليا:لكن ظننت أنك لا تريد ترك البيت،و بالنسبة اعملك مذا ستفعل به

ابتسم زين و أجابها بنبرة هادئة: كنت مرتبطا بهذا البيت بعلاقة ابتلاء،كمنتش و سجارته،لا هو يستطيع رميها ،و لا يستطيع اكمال حياته فقط بها ،اما الان فلدي عائلة و يجب ان اعتني بها و ابني معها ذكريات جديدة،و بالنسبة لعملي لدي فرع هناك يمكننا العمل من الرباط ايضا

ابتسمت تاليا بفرح ، لاحظ زين ابتسامتها و سألها :سعيدة؟

تاليا:اكتر مما قد تتوقع،انت لا تعلم كم تمنيت ان يكون لي اخ،كنت اتمنى أن التقي بالاخرين،لكن لا بأس ،انا بخير و سعيدة بوجودك في حياتي

ساد الصمت لتواني،لا يسمع سوى صوت قلبان ،احدهما يعاد بنائه بعد ان كان قد اصبح كقرية هرب منها سكانها،،و اخر حامدا الله على وضعها،تذكر زين لمياء و قرر لسانه ان يقوم

بالمبادرة:مذا عن صديقتك مذا ستدرس
تاليا:من ،اتقصد لمياء،ستذهب هي أيضا للدراسة هناك،لقد بدأت بالبحت عن مكان للكراء هناك ،حاول الصمت،لكن قبل أن يستوعب وجد نفسه ينطق بكلمات لا يفهمها:يمكنها أن تبقى معنا ان لم يكن الأمر سيزعجها
تاليا(بحماس):حقا،لا اعرف كيف اصفك ،انت افضل اخ في العالم،انت الافضل يا زين
هل ستجلس معها الان،لعن حواسه الف مرة،و لعن قلبه الذي يدق بلا سبب مقنع البتة
تذكر صديقه في محاولة للهرب من أفكاره "الغبية" كما، وصفها
زين:مرحبا اخي كيف حالك
سيف:انا تتحسن
اراد ان يخلق حوارا ،اراد ان يسأل صديقه عن ما يحصل له الان ،اراد لصديقه ان يرجعه لصوابه لكن في هذه اللحظة ،هذه بالظبط لم يكن المال او القتل او السخرية لتغير شيئا،كانا يعاني ان من نفس الشيء ،احاسيس غيرت كل شيء حولت معذِبا لمعذَب،تبادلا الحديت و كل منهما يحاول اخفاء احاسيسه عن الاخر،و لم يفعلوا،الكتمان،لم يكن يوما جزءا من علاقتهم ،لكن الان

مذا تغير؟ ،لا شيء تماما لا شيء،كل ما حصل انهم قد عادوا لحياة فقدوها منذ زمن ،و هذا طبعا لا شيء ،هذا التغير الذي دخل حياتهم ،ليس سوى مفتاح قديم لا يفتح اي غرفة،او ربما هو جسر مهترئ لم يحدد الى اين يؤدي بعد،ربما،لكنه طبعا ليس شيءا مهما،و بطريقة ما هذا (اللا شيء)جعلهم يكتمون افكارهم،خوفا..خجلا..او ربما للا سبب

مرت فترة العطلة الصيفية،اربع اشهر مرت على معرفة تاليا لزين ،علاقتهما اصبحت متينة ،حاول ان يعوض كل تانية معها حاول تعويض 18 سنة و لا زال يحاول،يحاول تجاهل لمياء لكنها تأتي لتقتحم عالمه بضحكاتها و كلامها كل مرة ليستسلم لها في النهاية و يحاول الاندماج معها،اليوم ،اول يوم لهم في مدينة الرباط،تاليا زين و حتى لمياء،اشخاص كل توقعاتهم للمستقبل و لهذه اللحظة بالذات ليس لها صلة بما يحدث.و في ليلتهم الاولى لم تستطع لمياء النوم كما يحدث لها كل مرة تذهب فيها لمكان جديد،و بعد فترة من الملل قررت أن توقظ تاليا،لكنها رأت أنه من الأفضل أن توقظ ميتا على أن توقظ صديقتها الان خصوصا بعد هذا اليوم المتعب،ذهبت لمشاهدة التلفاز ،لعل النوم يأتي لزيارتها ،بعد فترة بدون جدوى سمعت صوت خطوات تتوجه نحو غرفة الجلوس ،لكنها لم تهتم ظنا انها تاليا،بعد دقائق اطل زين عليها ليجدها تتقلب في مكانها و هي تبحث عن الوضعية المناسبة التي ستريحها،لكن دون جدوى،،قرر

ان يجلس و يونسها الى الى ان تنام
زين:احم لمياء،لما لا زلت مستيقظة
لمياء:في الحقيقة لا اعلم انه فقط أمر يحصل لي عندما احاول المبيت في مكان جديد
زين:انا ايضا لا استطيع النوم ،هل يمكنني ان اجلس معك ؟
ابتسمت ببرائة ،و غاص في برائتها
لمياء:اجل تفضل
تواني و دقائق مرت و لا يسمع سوى صوت التلفاز ،الى ان
زين:اتظنين انني شخص جيد
صدمة السؤال كانت كافية لجعلها تتلعتم،افكار زارتها لم يسألني و ما علاقتي بالموضوع اصلا
لمياء:هل تظن انك كذلك
،زين:في حقيقة الامر،لا ،لا اشعر بان ي شخص جيد
لمياء: ايمكنك اخباري لم
زين:لقد اذيت الكتير من الاشخاص ،تمنيت لو لم افعل تمنيت لو عشت حياة عادية،عائلة ،اخت،زوجة،اطفال،عمل اعود منه لاستقبل بفرح و اشعر بانني استحق ما يحصل لي،لكن ...
لمياء:هناك دائمة بداية جديدة بعد كل نهاية
زين:لا يمكنني ايجاد نهايتي
لمياء:حاول اكتر ان لم تكن من اجلك فمن أجل اختك
زين:لن يسمحوا لي
و صمت اخر ،بما يجيبها ،هل يخبرها بارواح قتلاه التي تجلس بالقرب منه و تعده بأنها لن تفارقه،ام بشأن حياة

الاشخاص التي دمرها لن تفهم الأمر و لا رغبة له في التبرير

زين:لم تجيبيني،ما اللذي تظنينه

لمياء:اتريد حقيقة الأمر ،انت شخص قاس و مخيف و قد وجدت بقع بيضاء على ملابسك في ذلك اليوم و اعرف ما تفعله و بالنسبة لي انا الان اتكلم عن شخص اخر ليس زين الذي يجلس بجانبي اما بالتحدت عنك فانت شخص طيب يريد ان ينال رضى الجميع و يريد ان يسعد كل من يحب ،و هذا.... شيء غير ممكن لذا فيساء فهمك دائما

...زين:بالنسبة لزين الاخر ،هل تظنين ان

لمياء:اسمع ،اعرف ما يقال عنك ،اعرف انك اذيت الكتير،كما ان الكتير اذوك ،اعرف انك تريد فقط ان ترتاح،و اعرف ايضا ان التمادي في الخطأ،خطأ،ما الذي تظنه هل تفضل ان تتوقف هنا و تحاول أن تبدأ حياة مع اختك،حياة عادية و روتينية،حياة هادئة،ام تفضل التمادي في خطأك الى الا نهاية

نظر زين لهذا المخلوق امامه الذي أخبره باشياء لم يكن هو بذاته يستطيع قوله لنفسه ،بما يجيبها لا شيء في هذه اللحظة يستحق أن يقال ،ابتسمت لمياء بعذوبة لانها تعلم ان شخصا ما كان يجب ان يوصل له هذه الرسالة

لمياء:انت بخير

زين :لم هذا السؤال

لمياء:فقط اعلم ان ما قلته صحيح،لكن لا ادري ما شعورك عندما تسمعه من شخص اخر

زين:اتعرفين انك مجنونة

نظرت له بملامح طفلة أخذوا منها لعبتها المفضلة

زين:لا اعلم ما شعورك عندما تسمعينه من شخص اخر مالت ملامحها للابتسام ،كطفلة،تسعدها كلمة و تحزنها اخرى

ساد الصمت مرة أخرى ،اطل زين على لمياء ليجدها قد غاصت في احلامها ,حملها بهدوء،وضعها بالقرب من تاليا و جلس بينهما ينظر لاحداهما ليرمي بنظره للاخرى مرة تانية،يحفظ ملامحهما و يجمع الطاقة لما ينوي فعله فقد ايقظته لمياء،اظهرت له الواقع الذي كان يهرب منه طيلة السنتين الاخيرتين

اتصل بسيف،رن هاتفه و رن لكن دون اجابة،،لم يهتم بالموضوع،فالساعة تجاوزت التالتة بعد منتصف الليل لا بد انه نائم،و في جهة أخرى كان سيف جالسا في منتصف الغرفة امام لوحة تجسد حياته و رغباته،يضع كل خط باتقان كأن اعوجاجه يرتبط بمسار حياته ،هاتف يرن كافكاره،اوراق مبعترة كمستقبله ،الوان ظاهرة في اللوحة و منعدمة في حياته ،ابتسامة رفعت وجنتاه عندما دقق في ملامح اللوحة،الموناليزا الخاصة به،لمح اسم زين في شاشة الهاتف،تجاهله ،لا زال في عالمه،زين او غيره ،لا مكان لهم في أحلامه الواقعية،واقعه الحالم،نهض بهدوء ليرتمي في مكانه و ينام مبتسما بعد اكماله للوحته،التي لم تفارق باله يوما,احيانا حتى ابسط الاشياء في حياتك قد تكون مصدرا لسعادة الاخرين ،و هذا تماما ما يحصل لسيف

و في تلك الليلة عاش الجميع مشاعر مختلفة ،قلوب تخفق،خوفا..حبا...استعدادا لما يخبئه القدر لكل منهم

في اليوم التالي ،توجه الجميع لحياته،تاليا و لمياء لجامعتهما،زين لشركة عائلته،و سيف للمطار بعد ان قرر قرار لا رجعة منه،و يوم اخر قد مر ،اسدلت السماء ستائرها لتطل الافكار و تكتشف الواقع ،صوت الرياح المعلنة على بدأ الخريف،و ضحكات الفتاتين المكتومتين في الغرفة،و صوت رجولي يرتفع تارة و يهدأ تارة في خديت اخر بين سيف و زين

الرباط..وسط المدينة
الساعة التاسعة مساء
هواء بارد و مطر غزير..
نائمة في فراشها،كتبها مبعترة بالقرب منها تنتظر صديقتها التي تأخرت و تتصل باخيها في محاولة لمعرفة موعد عودته لكن دون اجابة،طرقات قوية جعلتها تقفز خوفا ،تسللت بهدوء للباب،فتحت الباب بيدين مرتجفتين،ارتما جسد بالقرب منها ،دققت في ملامحه لتجد انه سيف،رمت بنظرها نحو الباب لتجد قطرات دم على طول طريقه ،اختلطت مشاعرها و بدأت بمحاولة جره لاحدى الغرف ،اوصلته لغرفة زين،ساعدته ليتكأ على السرير ،و هنا رأت مصدر الدماء،جرح على طول يده،و يظهر عمقه،ارادت الاتصال بالمشفى لكن تذكرت ما يقال

عنه،خشيت ان يكون الامر صحيح،مضاربات افكارها قاطعتها صرخة الم مكتومة ،قررت محاولة انقاذه،حاولت تذكر بعض الخطوات البسيطة التي تعلمتها،توجهت بسرعة تبحت عن علبة الاسعافات الاولية و بدأت بتعقيم يديها,حملت قماش معقما في محاولة لايقاف النزيف،بحتت عن المحلول الملحي لتنظيف الجرح لكن قررت في النهاية ان الماء النقي سيكون كافيا،بحتت عن المضاد الحيوي في كل بقعة في المنزل لتجده بالقرب منها،خوف...دهشة...يدين مرتجفتين،هذا ما كانت تملكه في تلك اللحظة،بدأت بالخياطة ،صوت الإبرة الذي يخترق جلده وصوت انينه المتالم،كان كل ما تستطيع ان تركز معه،اغلقت الجرح،وبدأت في محاولة انزال حرارة المرتفعة ،عادت لمياء لتجد تاليا لوحدها كادت تجن،توجهت للمطبخ بعد ان فهمت الوضع و بدأت باعداد الحساء لمساعدته

حاولت تاليا النهوض لكن قبضة قوية امسكتها

سيف:روح

تاليا:سيف ،انا هنا

سيف:ارجوك لا تتركيني

تاليا:سيف انا هنا لا تخف،ستكون بخير

سيف:انا اسف لانني اذكرك به،ارجوك فقط عودي،لقد انتقمت لك،روح،ارجو...هدأ صوته و أفلت يد تاليا،تقدمت هذه الأخيرة لتقيس درجة حرارته التي لاحظت انخفاضها،تركته ليرتاح و توجه جسدها لغرفتها بينما بقي عقلها يحاول استوعاب ما حصل للتو، تجاوزت الأمر كبقعة

كوب القهوة على الملابس

عاد زين ليجد صديقه في المنزل و طفلتيه تفكران في الورطة التي قد و قعن فيها

لمياء:أظنه قتل شخصا،بالاضافة لان خياطة جرحه ليست محكمة،لست مدربة للقيام بالامر،و سيحتاج للعناية،لا ادري فيما كنت تفكرين لم لم تتصلي بالشرطة او الاسعاف او اي شخص

تاليا:لا تصرخي في و جهي،ليس كأنني اخطأت،لو اراد الاسعاف لتصل بها بنفسه،لم سيتحمل عناء القدوم لهنا

تنهد زين و ترك امر افهامهن لما بعد،و توجه ليحاول معرفة ،ما حصل لصديقها

هاتف يرن،و لا مجيب،سمع صوت سيف يناديه،وضع هاتفه من بين يديه و تقدم نحوه

سيف:بمن كنت تتصل

زين:باختك فهي اخر من كنت معه و بعدها...

سيف:لقد انهيت الأمر

زين:سيف ،مذا فعلت،مذا انهيت

اوقفهم صوت دخول الفتيات

تاليا(بهدوء) :سيف ،كيف حالك،هل تتالم

لمياء:أتعلم كم كانت خائفة ،لو حدت لك شيء لك لجنت

نظرت تاليا لها بنظرات قاتلة على الاحراج الذي وضعتها فيه،ابتسم سيف ابتسامة هادئة لكن دافئة رفعت تاليا عينيها نحوه،التقت الاعين،اعين خجلة،و اعين هائمة،كل

هذا حصل في تواني معدودة،لم يلاحظها احد ،تسائلت تاليا عن ما تحس به الان،توجهت لغرفتها وارتمت على سريرها و بسب الخوف و التعب الذي رأته هذه الليلة لم تذكر اي شيء الى ان ايقظها انين صامت،توجهت نحو الغرفة المقابلة لها ،لمحت زين نائما في غرفة الجلوس،وصلت لترى سيف يحاول ان يرتاح لكن كل عضو فيه يتذمر من قرب الاخر،تذكرت انها يجب ان تغير الضماضة و تراقب حرارته،اعدت كل ما قد تحتاجه،بدأت بتغيير الضماضة،رفعت عينيها الدامعتين لتنظر له نظرات جعلته يبتسم ،هو من يتالم يحاول كبح المهم خصوصا بعد ان فتحت الخياطة التي قامت بها تاليا،و هي تترجم الامه بدموعها،تلك الدموع التي التقت في اسفل ذقنها،غير ملامح وجهه ليس الما،بل كارها رؤيتها في هذه الحال بسببه

سيف:تاليا،ما بك

هزت مافيها كدليل على جهلها لسبب الدموع التي تتسابق على وجنتيها

هو يعلم ان ما مرت به ليس سهلا ،بل هو ايضا يتعجب من قوتها و قدرتها على خياطة الجرح و هي لا زالت في بداية سنتها الاولى في دراسة الجراحة،ليس سهلا عيش كل هذا في ليلة وحدة،تنهد بتعب،اما هي فقد استلقت في كرسي بالقرب منه و و ضعت منشفة و بعض الماء خشية أن ترتفع حرارته مرة تانية

نام الجميع بهدوء

نام الجميع بهدوء,ليستيقظوا في اليوم التالي ،جميعا زين،كعادته اول من يستيقظ،حمل تاليا و تركها ترتاح في غرفتها و أوصى لمياء ان لا توقظها لأنها لم تنم بما يكفي في الليلة السابقة،توجهت لمياء لاعداد فطور بسيط،بينما عاد زين ليكتشف من سيف تفاصيل اكتر لكن تراجع في اللحظة الأخيرة و قرر ان يترك الموضوع الى ان يكون لوحدهما

جلسات على الطاولة و بدأ يتبادلان أطراف الحديث فقد اصبحا صديقين مقربين في هذه الفترة الاخيرة

لمياء:الن تخبرنا ما حصل

زين:انا بدوري لا اعلم،لا ادري كيف يمكن ان يحصل شيء كهذا لشخص كسيف

لمياء:لقد تعبت معه تاليا ليلة أمس

زين:نعم ،لقد نامت جالسة من شدة تعبها ،لا ادري ما ساخبرها به عندما تستيقظ

لمياء:ليست من النوع الذي سيسألك ،لكنها تملك حق فهم ما تخوضه

زين:ساذهب الان للعمل،و انت اذهبي لجامعتك و سنتكلم في الأمر فيما بعد

لمياء:لن اذهب

زين:بل ستذهبين و تركزي في دراستك،و ساعود في المساء و نجد الإجابة لكل ما يحصل

نهضت كطفلة صغيرة مجبرة،ادارت وجهها ناحيته و اخرج

لسانها،ابتسم من افعالها الصيبيانية و سرعان ما تغيرت ملامحه عندما تذكر سيف،توجه نحو الباب تم للشركة وعقله يخيط سيناريوهات محتملة و كتيرة

استيقظت تاليا،بدأت بالبحت عن لمياء التي كانت تحضر احدى محاضراتها،كانت لا تزال تشعر بكل جزء من جسدها يصرخ من الوضعية التي نامت بها،سمعت صوتا غاضبا نابعا من غرفة زين،توجهت بهدوء نحو الباب"انا لله و ان اليه راجعون"كانت هذه هي الجملة الوحيد التي التقطتها اذنيها،عادت بهدوء نحو غرفتها ،فمجرد ذكر الموت يجعل جسدها يقشعر،اغلقت غرفتها من الداخل و ارتمت على سريرها ،بهد فترة،تواني و دقائق او ربما كانت ساعات،تذكرت ان المصاب يجب ان يتغذى جيدا ،فتحت الباب لتجد سيف امامه

تاليا:لم يكن عليك ان تنهض،اذهب لترتاح سأعد لك الغذاء

ابتسم بحنان و اجابها:لا باس لقد اعددته كنت قادما لانااديك لتأكلي

تاليا بغضب:هل جننت كان عليك ان تناديني لما فعلت هذا يجب ان ترتاح،لن يتعالج جرحك ان ارهقت نفسك

سيف: لا باس ،انا بخير،فقط تعالي لتأكلي

توجها نحو طاولة الطعام و بدآ بالاكل

تاليا:لم اكن اعلم انك تجيد الطبخ،ان طعامك حقا لذيذ

سيف:الان اشعر بالمدح،شكرا

تاليا:يجب أن تجلس هنا لفترة حتى تعلمني

ابتسم سيف و هز رأسه:حسنا لما لا ان شاء الله
استولى الصمت على الغرفة لبرهة،الى ان استولى فضول تاليا على بقية حواسها:من روح،اوقف السؤال حواس سيف،بقي ينظر لها نظرات دامت لحظات طويلة تم اجاب:امي
تاليا:لا بد ان علاقتكما كانت جيدة،حتى انك كنت تنطق باسمها في اسوء لحظات حياتك صعوبة
ابتسم بألم على كلمات نطقت ببراءة،اراد ان يصرخ و يخبرها عن اسوء لحظات حياته،اراد ان يخبرها ان ما بيده ليس سوى جرح بسيط ،اراد ان يفعل الكتير ،لكن بريق عينيه كان يحكي كل شيء ،احست تاليا بخطأها و بدأت بالاعتذار :انا اسفة ،لم اقصد..ا..سي
قاطعا سيف:انت لم تفعلي شيءا،لا تعتذري
انزلت راسها كابحة دموعها من نبرة صوته المنكسرة،رفع رأسها و التقت اعينهما:لا تنزلي ابدا ابدا عينيك ،ارفعي رأسك دائما و تقي في انه ان كان هناك سعادة مطلقة في هذا العالم فستكون انت
ابتسمت بخجل و هزت رأسها دليلا على موافقتها على كلامه،نهض كلاهما و تعاونها على تنظيم المطبخ رغم نهي تاليا،و في النهاية توجهت لتشاهد احد الافلام بينما جلس سيف بالقرب منها ،مرت اكتر من ساعة و لم يحس اي منهما بالوقت تاليا تعيش في عالمها الخاص مع الفلم و سيف يراقب عالمه بحد ذات
تاليا:اتمنى ان اجد حبا كهذا

سيف:لا ادري لا تبدو لي قصة مشوقة ،ما هو الحب بنسبة لك

تاليا:ا.ل.ح.ب،اتعلم انها من اغرب الكلمات التي قد تصادفها في حياتك،اتعرف ما الاغرب ان اهم جزء في الأمر ليس ان تحب بل ان تشعر بقابليتك للحب

سيف:هل يمكنك ان تشرحي لي اكتر

استدارت تاليا نحوه و بدأت تشرح الأمر كأنه قنبلة نووية:بالنسبة لي انا شخصيا،اريد املا اريد شخصا يقدمه لي دون ان يفكر بانني كئيبة أو حساسة اكتر من الازم،اريد شخصا ينسى كل المشاكل التي بيننا فقط فقط لانني فقدت قميصي المفضل و يجلس معي لنبحت عنه،شخصا أخبره تفاصيلي،بحيويتي و خمولي ،اخبره ما يجول بداخلي دون تردد بل و اجد يناقش معي الأمر كانه مصير العالم،شخص يحتمل نوبات خوفي و حزني المتكررة،شخص يفهمني،يعوضني عن خسائري،شخص يحميني كأني حياته

سيف:ماذا لو وجدت شخصا فيه كل هذا و اكتر،لكنك لم تحبيه

تاليا:ربما،لا احبه في البداية ربما ،لكن قلبي سيهتز يوما له هزة عنيفة

سيف:و كيف ستتقين في حبه لك

تاليا:عليه ان يحبني حبا عفيفا،سيعتبرني امانة يخبأها بين اضلعه ،يجهر باسمي عند سجوده لربي،سيطرق باب الحلال قبل قلبي،فالمحب لا يكتب كلمات على هوامش القلب،بل

يطرزها في المنتصف، و تكون كل طرق قلبه تأدي الي،لن يرضى لمس روحي حتى اكون نصيبه،هكذا ساعلم انه يحبني،ابتسمت ابتسامة هادئة و ...صمت..

نظراته تخبرها،ها انا هنا كيف يمكن لقلبك ان يكون اعمى ،انظري لي هنا ،امسكي مشاعري التي تاخدني ناحيتك دون إذن

قاطعهم زين بدخوله،سلم على اخته و طلب من سيف ان يتبعه لغرفته،تبادلا الحديت و اعلم سيف زين كل الاخبار الجديدة،كيف حصل على جرحه،ما حصل في الفترة التي اختفى فيها و كل هذا و تاليا لا زالت تفكر في غبائها حيت أخبرت صديق اخيها عن نظرتها للحب و لم تشعر بما كانت تقوله ،كانت فقط تعبر عن اشياء تتمنى عيشها

عادت لمياء بعدها بفترة فليلة ،اخذتها تاليا نحو غرفتها و حكت لها كل ما حصل،مر اليوم و اجتمع الأربعة على الطاولة ،تبادلوا الحديت و الضحكات،لم يخف على زين لمحات سيف لاخته،حاول انهاء الحوار باي شكل و اتجه لغرفته،لمحه سيف فانهى طعامه و تبعه،تبادل الفتيات بنظرات من مزاجهما الذي تغير في لحظات،و اكملت حديتهن

زين:هل تحبها

ابتسم سيف باستهزاء على غباء هذا السؤال

زين:اخبرني هل هي من كنت تهرب منها

سيف:ماذا تظن

زين:لما لم تخبرني

سيف:اتظن انه كان سهلا علي

زين:لماذا لم تصارحها

سيف:لم اكن مستعدا،لا اريد ان اخبرها "احبك "حافية،اريد ان يكون الامر مميزا،اريد ان اجهز لها حياة أفضل من هذه اريد ان اسألها هل تكونين زوجتي،و ملكتي في مملكة نملكها كلانا،هل يمكنك اصلاح قلب هذا العاشق اليتيم،الا تظن أن اختك تستحق ما هو الافضل

زين:تريدها فقط سعيدة

سيف:و بدل لومي،هل يمكنك اخباري لما لم تخبر لمياء بمشاعرك

تبادلا النظرات كأنهما يريدان الانكار لكن دون جدوى،فصوت قلبيهما كفيل بترجمة مشاعرهما ، يحاولان الاقتناع بأن ما يخترق قلبيهما هو مجرد وغز،ان الاستيقاظ في منتصف الليل هو مجرد وهم،انتهى حوار اعينهما بكلمات انطلقت من

زين:سأخبرها غدا،لم يقدم أي تفاصيل و لم يشرح شيءا لكنه فقط احس بان عليه القيام بالامر،و لا مجال للتراجع،بدا يخطط لطريقة اخبارها بالامر،يشعر بغرابة الموقف الذي وضع فيه،و يلعن سرعة قلبه،اتدرون ما يفعله الحب بالرجال،يلملمهم و يدعسهم بوحشية،يشتتهم بجنون في عز جبروتهم،يرون كل صفات الهيام في روح مغلفة بالجمال،يفقدهم عذرية قلبهم،نترا افكارهم كما ينتر الغبار

من على صفحات اوراق حياتهم

اصبح صباح جديد،صباح الى ليلة لم يرا فيها العاشقان النوم الا قليلا،افكار زين لا زالت تتضارب كيف سيخبرها،وضع يديه على وجهه كأنه يخبا وجهه خجلا من ما اصبح يعتبر مشكلة له،ابتسم بحب عندما تذكر حركاتها،حركات جعلت قلبه يرفرف دون ان يفهم بالامر،توكل على الله و توجه ليبدأ بتخطيطه لهذه الليلة و يتمنى ان تذهب حسب توقعاته،اطل على غرفة نومها ليجدها نائمة بهدوء غيرة ابهة للعالم،قبل رأسها دليلا على صدق نيته,نية قابلت بالمتل الذي ظهر في ابتسامتها بمجرد خروجه من الغرفة،وضعت قدميها بين يديها كرضيع يستجمع الطاقة ليواجه القادم و استجمعت هي بنفسها طاقتها و بدأت يومها ،اجتمعوا على طول الإفطار كعائلة سعيدة،لا يسمع سوى كلماتهم و صوت ضحكاتهم الذي يرتفع بين الفينة و الأخر،اخبرهم زين بوجود حفلة في المساء بمناسبة الصفقة الجديدة،و لم يكمل جملته قبل أن يظهر حماس الطفلتان لحضور حفل كهذا ،اتفق الجميع على وقت اللقاء الذي كان قبل ما يقارب ساعة من وقت الحفلة،و توجه كل الشغاله و التزاماته

غربت الشمس منهجية اليوم ،و بدأ مطعم قصر صوفيا يمتلئ،الصحافة بدأت بالوصول،ارتفع صوت الموسيقى،نساء الطبقة البورجوازية يتفاخرن بمجوهارتهن وفساتينهن،و رجال الاعمال بعدد النقود التي يجنونها كل يوم،كانت تاليا و

لمياء مميزتان بلباس تقليدي مغربي،تاليا ب"قفطان"احمر و حجابها الذي لم يزل هالة فتنتها تبدو كاحدى الاميرات من سلالة كوخ في ولاية آسام القديمة أو اجمل كانت مميزة"،و لمياء ب"قفطان مغربي"بالاصفر و مكياج هادئ يبرز عينيها،اما سيف و زين فقد ارتديا طقما اسودا ،تقدم معظم الحضور لتقديم المباركات ،و يقدمون تسائلات بطرق مختلفة عن ضيفاتهم

الصحفي 1:سيد زين انتشرت قصة تقول انكما ستدخلان قفص الزوجية عن قريب

الصحفي2: سيف الدين الجاسري هل جائت من تخطف عقلك و قلبك ام ان الفنانات ليستا سوى جزء من صفقة اخرى في حياتك ما

توترت تاليا من كترة الأضواء و النظرات التي تخترقها اما لمياء فقد كانت تبتسم بتقة و غير مهتمة بما قد قيل او سيقال،اكتسح الصمت المكان عندما نطق زين اول كلماته: ربما هما فعلا مجرد صفقة في حياتي،اهم صفقة ،صفقة مع القدر قدم لي فيها اهم ما يمكن أن أحصل عليه ،حاولت لمياء الهروب من الموقف ضنا ان الكلام لا يشملها لكن يد تاليا امسكتها مهدئة اياها،مد يده نحو تاليا و التي بدورها تقدمت نحوه بخطى موزونة دون ان تفلت اختها ،لا يسمع سوى صوت خطواتها الذي يزيد من توتر الحضور:هذه الطفلة هنا هي أختي التي فقدتها منذ زمن طويل ،نظراته كانت مليئة بالحب ،الحب الاخوي ،انتقلت عيناه نحو لمياء

ليظهر بريق عينيه:و هذه هنا زوجتي المستقبلية،هدوء مخيف خيم على الارجاء،صدمة ظهرت على وجوه الجميع خصوصا لمياء التي وجدت ان كلماتها لا تريد ان تنطلق لتعبر عن المشاعر التي استولت عليها،فكلما حاول الغضب من الموقف ان يبدأ أوقفه صوت قلبها الذي يطلب منها ان لا تفسد سعادته،سرعان ما بدأت الهمسات المريبة و النظرات التي توجهت لهم،بدأت لمياء بالابتسام ابتسامة هادئة،تخبأ بها خجلها من الموقف،توجهوا نحو الطاولة و بدأت بالاكل متجاهلين ما يقال عنهم ،لم تستطع لمياء ان تاكل او تنطق ببنت شفة،وقفت بسرعة دون اي سابق انذار و توجهت للخارج،حاولت تاليا أن تتبعها ،لكن نظرات زين كانت كافية في ان تجعلها تجلس بدون أي حركة ،في الخارج وجد سعادته حزينة،احست بخطواته تقترب

لمياء: لما انا؟

ظهرت على زين خيبة أمل جعلت عينيه تسود اكتر،لا حاجة لكلماته عيناه تصفان كل شيء

ارتفع صوت لمياء اكتر:لما انا،اتظن ان الزواج و الحب لعبة

زين:لم اتيقن يوما ،لكن اتعرفين مذا انا واتق،اجل واتق ان هناك واحدة فقط خلقت لي ،استطاعت ان تقدم لي السعادة دون اي محاولات حتى يكفي ابتسامة منها،من يتكلم معك الان هو زين،اجل زين الذي استطعت تحريك قلبه و اظهار مشاعر لم يكن يعلم حتى بوجودها هذا ما فعلته بي،وضع يده في جيبه و اخد علبة صغيرة فتحها ليظهر خاتم الماسي

بسيط ،"هل تقبليننني زوجا وسندا "؟

لمياء:تعلم ان الرومانسية ليست مجالك

لمحها زين بنظرة خاطفة و بدأ بالضحك ،عادا للمطعم و هما يبتسمان،رأتها تاليا و تنفست الصعداء و بدأت بالاكل غافلة عن الاعين التي تراقبها،عاد الجميع لغرفته في تلك الليلة ،افكار متضاربة عند الجميع ،احاسيس جديدة تسيطر على كيانهم ،حب عشق ربما اكتر ،اعترف بعضهم و البعض الاخر ينتظر لعبة الايام،يخشى ان يقوم باي حركة وتجيبه الحياة "كش ملك" خسرت الكتير،فضل الانتظار دون خسران ،لم تتوقف لمياء عن الفرح حينا والتانيب حينا اخر لم تعد تعرف ما تريد ،لمحت اتصال امها ،امسكت يديها بتوتر خوفا من ردة فعلها ،تقدمت لتجيبها ،اما تاليا فقد وجدت ان الجميع قد نام،فتسللت بهدوء و مذكرتها تدعوا الاسراء و البدأ في اكمال روايتها،ابتسمت عندما بدأت بالتعبير عن احاسيسها ،ابتسامة سعادة امتزجت بسذاجة خيالها المراهق،بدأت تكتب و تقرأ كلماتها بصوت مرتفع كأنها تعمليها على نفسها و تذكرها بحقيقة خيالية

خطيئة و حب ،عند سماعها لا يمكن إلا الجزم بانهما لا"
يلتقيان،فالخطيئة تتبعك و تدفن معك،اخطاء الماضي
تراقبك و تهددك من الاقتراب من عدوها الحب ،الذي تأول
اليه بروحك المحطمة،الذي تعبت له كل تفاصيلك حتى التي
تكرهها في ذاتك،الاخطاء تقيدك بالقرب منها،تأرجحك بين
قلبك و روحك ،لا مكان العقل بينهما،لكن رغم العداوة التي
يظهرونها،فالخطيئة ملجأ الحب و ملاذه،خطيئة الانسان
تبعتره و الحب يرتبه،يحمل حقائب الأذى يظهر ما بين
"الملامح،الخطيئة والحب
صوت سمع من ورائها:افكارك عن الحب غريبة،اجابت دون
ان تلمح من يكلها،غريبة،ربما،افضل خيالية،تجد مراهقين
في عمري يعتقدون أنهم يعيشون الحب،فتاة تخبأ ابتسامتها
لغريب و توهم نفسها انها تبتسم بفضل الحب،ملئت افكارها
بقصص خيالية حتى صدقوا انه الواقع ، امتزجت اوهامهم
بواقعهم، ليسا مفروضا ان يعاش حسب اعتقاداتهم،يمكن ان
تجد صديقا ،اخ ،اخت ،ام،اب،لكن افكار اطفال ملأت
بتفاهات العشق و بدأت بمحاولة عيشه،سؤال صادم تجده
في كل مرة تكلمه:من فاز في حربك ،الخطيئة او الحب؟،فاز
كلاهما و لم يفز احد،ابتسم بهدوء ،احس كلاهما بنسمة هواء
خفيفة ،توجها للمنزل ،وجدت لمياء نامت بعد ان انتظرتها
لكن دون جدوى،اما سيف فقد لمحه زين بنظرات غير
مفهومة،لا يدري ايعاتبه على قضاءه وقتا طويلا معها او
يسعد لانه يعلم ان اخته ستكون في امان

بعيدا عن قصص رجل المافيا و رواياتها ،صاحب الجبروت الهائل والقلب البارد،الم يفكر احدا يوما في مشاعره،في ندمه لدخول هذا العالم،لعيش حياة خالية من الامان و حلها الوحيد هو ان يدفع حياته،و حبه المحرم كحياته،سيسألونني من الظالم و من المظلوم،كلنا ظالمين و كلنا مظلومين،كانوا يتذرعون بأنهم ظلموا ليظلموا،ربما معهم حق،و ربما كل ماحتاجوه هو صدقة الغفران،صدقة اعطيت للظالم..العفو،ربما الجميع يحتاج {حضانة عاطفية}،ليهربوا من ذاكرة عنيفة ،افكار ظهرت في عقلها ،لم تجد لها إجابة مقنعة

مرت ايام و جاءت اخرى و بالظبط سبع اشهر، و اخيرا وصل اليوم المنتظر،يوم زواج زين و لمياء،في قاعة من دورين ،الحضور في الدور السفلي ،المزين بنجف كريستالي متدلي،و تصميم انيق،من بين ارقى القاعات،تاليا و لمياء في احدى الغرف العلوية،التوتر الظاهر على ملامحها الخوف من المستقبل،دخلت دوامة لا خروج منها،سيختلف الكتير،ستصبح زوجة تم ام ،بدأت بالبكاء،اندفعت امها ناحيتها و وضعتها في حضنها ،تهدئها كأنها طفلة جرحت ركبتها،لا تدري سبب بكائها ،فقد وافقت على الامر،احاسيس أخرى ،ستفارق امها و عائلتها،ستضطر لتحمل الكثير القليل،تنفست بهدوء و استعدت لتبدأ «ليلة العمر»حرصت ان ترتدي معظم الملابس التقليدية،و صوت

"الدقايقية"يرتفع اكتر و اكتر،اغاني حماسية و فرق شعبية،رغم ان بعض الحضور من جنسيات مختلفة لكن التقاليد المغربية القديمة لا بد من وجودها،عند حملها في "العمارية"كانت ترى وشوشات الناس و ضحكاتهم ،البعض سعيد لها ،و البعض الاخر كاره،لمحت تاليا و هي سعيدة و تبتسم لها لتهدئها،لمحت والديها،دمعة والدها تسللت على خده ،وحيدته كبرت،ختمت الأمر بفستان زفاف باكمام ذو تصميم ملكي،انتهى الحفل وتوجه كل لبيته،عادت عائلة لمياء تلك الليلة مع تاليا،اما سيف فقد قرر المبيت في فندق ما ،صعدت تاليا كعادتها تتسلل لتكمل كتاباتها،تذكرت سيف و اسئلته التي تبعتر افكارها في كل مرة،تذكرت صديقتها و كيف انها هي أيضا عاشت و ستعيش قصتها الخاصة مع من دق قلبها له،رفعت عينيها نحو السماء،لمحت نجما يلمع في السماء وحيدا ابتسمت كأنها تسأله اتشعر بالوحدة ايضا،لمعت بالقرب منه نجمة أخرى اجابتها،لا انا معه ،كتبت بضع كلمات عفوية ختمت بها يومها و توجهت لاحلامها ،بعد ان اتصلت بخالتها لتطمأن على عودتها للبيت بخير بعد حضورها لحفل الزفاف ،رغم ان الليل اسدل ستائره قبل فترة طويلة الى ان افكارها لم تفعل بعد،تنهدت على التغيرات التي حصلت في حياتها في هذه السنة الاخيرة،بدأت تشعر باختلافها،بنضوجها ربما،افتقدت حياتها في المدرسة التانوية ،افتقدت طفولتها،عادت افكارها لليوم الاول الذي زارت فيه قبر امها البيولوجية ،اول مرة،لم تنزل

دمعة واحدة حتى ،جمعت حفنة من التراب المتواجد و ضغطت عليه بكل ما أوتيت من قوة،تم خارت قواها حين تتذكر كم من لحظة كان يمكن ان تعيش معها،لا مجال للحزن الان,عادت ذاكرتها لما قبل هذا الحادث بقليل،ابتسمت على سذاجتها و غباءها عندما تشاجرت مع زين لانه طلب منها عدم الاقتراب من بقية العائلة،لم تهتم لنصائحه،بل اكتر حاولت بكل جهودها مصادقتهم لكنه لم تتلقى سوى الرفض و السخرية

«كيف صدق انها اخته ،لا تشبه نور ابدا»

«انه الطمع لقد تركت عائلتها من اجل المال»

«انها من طبقة اقل منا»

تذكرت كيف رفضت بحجة انها ليست من مستواهم،تتغيرت ملامحها للفرح عندما تذكرت كلمات زين لها،شعرت بان حياتها فيلم يمر امامها،كان مملا الى ان انقلب و لا زالت لم تستوعب،مذا لو كان كل هذا ليس سوى قصة في حياة اخر ،شعرت برغبة شديدة في النوم لم تستطع مقاومتها اكتر و في هذه اللحظة بالظبط قررت أن تترك افكارها التي لم ولن تنتهي يوما

اشرقت شمس ذهبية،معلنة بداية يوم جديد,عادات وتقاليد افتقدتك عيشها،انتهت بعد فترة، افترق الجميع،كل في بيته و حياة اخرى تنتظر الزوجان الجديدان

قرر زين ان يقضي شهر العسل في جزر ارخبيل غالاباغوس و قد وافقت لمياء على الامر،لكن كل ما كان يشغل زين هو اخته،بعد افكار و مشاورات قرر ان يطلب منها ان تجلس مع

خالتها الى حين عودته،تردد في الأمر ،فبادرت لمياء باقناعها ،لم يكن لذا تاليا اي مشكل بل كانت هي بدورها ستطلب منه الامر،اوصلها لبيتها وافترقا،لتبدأ قصة أخرى هنا ،لم تكن قد اتت الى البيت منذ فترة،فكلما عادت له تذكرت احساس ذاك اليوم،تقدمت بخطوات موزونة سلمت على اهل البيت و صعدت نحو غرفتها ،عند وصولها قامت بروتينها من اخد استحمام ساخن ،و تمشيط شعرها،لمحت مذكرة فيها احدى مراحل حياتها،ابتسمت بألم او ربما ندم على ما قامت به في فترة منها، تبادر إلى ذهنها السؤال مرة تانية،من فاز الخطيئة او الحب،قالت بصراخ هامس،توقفوا عن الشجار ،لا اريد ايا منكم، تقدمت خطوتان و نظرت يسارها،رأت نفسها قبل 4 سنوات،هل كانت فعلا هكذا،تغيرت كتيرا،،كل ما كانت تريده هو الحفاظ على من يحيطون بها على حساب نفسها دون خسارة،كانت تظهر قوة لا تمتلكها،لكن احدا لم يهتم بها، فتنازلت هي عنهم،ابتسمت بقوة قائلة احيانا تستحق ما يحدث لك كي تغير تفكيرك،توجهت لتساعد خالتها،بسعادة فلن تنسى ان رغم كل شيء لديها ام بالايام احبتها اكتر من اي شيء، في جهة أخرى و بعد ساعات الطريق و صل الزوجان لجزيرة اسبانيولا التي قررا أن يقضيا فيها وقتا غير محددا،كان اليل قد حل و لا يظهر سوى بريق الماء ،و لا يسمع سوى صوت الطيور من آن لاخر,ظهرت السعادة على لمياء التي توجهت نحو المياه و بدأت بلمسها دون الاهتمام لبرودتها او

الاعين التي تراقبها و ترسم ضحكة على محياها،كانت لوحة طبيعية وسط فردوس استوائي، توجه نحوها بخطوات بطيئة وسط الرمال الناصعة البياض،لمح في عينيها بريقا جعله ينتقل لجنة عينيها،و كما كان مقررا نصبت خيمتهم في الشاطئ و قضيا ليلتهما يتبادلان أطراف الحديت ،التي تجعلها يغوصان في بعضهما البعض اكتر واكتر،قضيا افضل ايام حياتهما و هما يتنقلان بين الجزر،من جزيرة سانت كريستوبال التي اكتشفا فيها اجمل الطيور كأنها في رواية خيالية،الى جزيرة سانتياغو و بركانيها المتدخلين و صقورها الضخمة،كل هذا لم يكن بالنسبة لزين يتقارن مع جمال لمياء و نظراتها اتناء سعادتها،اتناء هذه الفترة كانت تاليا تعمل في احدى المطاعم رغم رفض البقية الأمر لكنها ارادت ان تحصل على مصروفها الخاص،كانت تعامل بطريقة مميزة ،و لم تعلم السبب يوما،و طوال هذه الفترة لم يفارقها سيف يوما كان يوصلها و ينتظرها في وقت خروجها و عند محاولة رفضها كان يتحجج بأنها امانة من صديقه,لم تكن تتوقف عن الكلام اصبح مذكرتها ،كانت تحكي له عن يومها و تفاصيلها،حوارهم لم ينتهي يوما بل ينتظر تتمته فقط،مرت بالقرب من رجل بتجاعيد تحكي حياته ،كان امامه الكتير من الكتب للبيع،لمعت عيناها فقد كانت من عاشقات القراءة بجميع انواعها،توجها نحوه و بدأت بالبحت عن كتاب يستهويها،قررت ان تاخد رواية سميت" مع النبي"،كان اسم كاتبها المفضل في الرواية كافيا لجعلها

تشتريها ، اكملا طريقهما للبيت

تاليا:ما رأيك ان نلعب لعبة؟

سيف(بتعجب):لعبة الان ؟؟!،حسنا ماهي

تاليا:انها لعبة او بالأحرى عادة افعلها كل ما اشتري كتابا جديدا،امسك الكتاب(قدمته له) وافتحه و اول جملة تقع عينيك عليها ،ستعتبرها بمتابة رسالة خاصة لك

فعل سيف ما طلب منه ،اغمض عينيه و فتح الكتاب تم فتح عينيه

"هذه الرحمة يجب ان نضعها نصب أعيننا"

"و ان نكره الذنب لا المذنب"

اراد ان يقرا الجملة بصوت مرتفع لكن تاليا قاطعتها:الم تسمع ما قلت انها خاصة ستبقيها سرا و تعمل به،ابتسم و هز رأسه موافقا اياها و اكملا طريقهما بهدوء و سعادة،يتسائل مذا حصل به، يتسائلون،تعلّم ان حياته لم تكن سوى مسرحية،و لم يكن مجبرا على اتقان دوره ،بل حتى ان تصفيقات الجمهور لم تكن حتى تساعده فلِم تكون،عاد خطوة للوراء و اختار دوره بعناية ليستمتع به قبل أن ينزل ستار حياته،اكتشف ان الحياة لم تكن سباق حول المركز الاول،كل المقارنات اندترت في أيام معدودة،اما هي ...لم تتعبها يوما افكارها اعني دائما ما فعلت فقد ناقضت الواقع طوال حياتها،لطالما سمعت أن احلامها غير واقعية،لكن هل سبق و سمعوا احلامها حتى،يظنون ان احلام جميع البنات في سنها ان تحصل على الحب و كلمات

العشق ،او ربما مال وفير لتشتري مساحيق التجميل و الفساتين،لم يلق أحد نظرة عن افكارها،ربما كانت تحلم بالحب كمراهقة لكن كانت مجرد خيالات تزورها لتضحك على بلاهتها في وقت لاحق،ربما كانت تحلم بالمال،المال الذي تشتري به منزلا هادئا في احدى المناطق ،و تزينها حسب ذوقها،بزهور و سرير احلام،و مرآة دائرية تذكرها بمراحل حياتها كل يوم،صور و رسومات مميزة لها هي فقط، رحلة في السيارة ....،كل هذه احلام واقعية تسعى لتحقيقها لكن عالمها الخاص ،هو سرها الصغير،تمييزها عن البقية ،و قد وعدت ان تحافظ عليه,كانت فنا خجولا و صاخبا في ان واحد،فكلما زادت ميزات الشيء زادت نسبة كونه فنا،كانت اورفيك شيطان بريء

ايقظهم من افكارهم رنين الهاتف،رمى سيف نظره نحو الشاشة و غير ملامح وجهه بعد ان رأى أن المتصل مجهول،تسائل لوهلة عن المتصل ،لكن سرعان ما عاد الهدوء ،ليبدأ مرة أخرى رنين ازعجه ،اجاب بتسائل «مرحبا»

«اجل اسف على إزعاجك هل هذا مايكل الجاسري» غير ملامح وجهه و ظهر عليه الانزعاج تم تنهد واجاب:اجل ،ما المطلوب

د»لدينا مريض هنا ،كان يهرب لفترة طويلة و يمنعنا » من « الاتصال بك لكنه في حاجة ماسة لك

مهلا مهلا من انتم،و اي مريض هذا شي

سيف الدين الجاسري

صمت لتواني يتطلع في وجه تاليا التي أصبحت ملامحها صعبة الفهم بعد كل ما سمعته:حسنا ساتي يمكن ان ترسل لي العنوان

ظهرت نبرة فرح على كلمات المتصل:حسنا حسنا حالا اوقف المكالمة و استدار نحو تاليا:لا تسألي ،سأحل بعض المشاكل و اعود لاخبرك بكل ما يتعلق بحياتي

نفذت كلماته بالحرف و تقدمت خطوات قليلة في صمت الى ان وصلت بمنزلها،اما هو فقد اطل على الموقع و توجه بسيارته بسرعة ليحل ما سماه مشكلا,لم يكن مستعدا لما وقع فيه،لكنه اعتاد ان يكون مستعدا ليكون غير مستعد,ربما يكون عقب حياته هذه المرة احسن من رأسها...وربما لا

و ها قد وصل لدار العجزة،مكان لم يتوقع يوما ان يعود له منذ ان رمى اخر أعقاب سجائره هنا ،تقدم نحو مقدمة الاستقبال ليسألها عن غرفة والده ،هذه الكلمة التي تراجع عن نطقها،او ربما لم يكن ينوي نطقها على أي حال،تقدم نحو الغرفة التي لمح رقم 12 على بابها،وضع يده على مقبض الباب كأنه يستأذن الدخول تم تقدم بخطى واتقة و ابتسامة هادئة موجهة للجسد المرمي على الحاف،عينين غائرتين،فم منكمش يحاول الابتسام،يدين بالكاد يضهران و ملابس بالية ،و دمعة على طرف عينه تأبى النزول،تواني شعر فيها السيف بالشفقة او ربما كان هذا الما او اكتر،خشي ان تخونه دموعه ،فحاول الهروب اوقفته كلمات تخرج

بصعوبة

ب..ب..ني

استعاد قوته و اخد كرسيا بالقرب منه و بنبرة صارمة :ماذا تريد

ا..ريد ..ك...ان تعلم ال..حق..ي..قة فقط

دخل الطبيب الذي أخبره أنه يحتاج لبعض الراحة قبل أن يستطيع العودة للكلام و يتجاوز تاتير المخدر،شكره و تفضل للخارج،لم تفارقه الاسئلة عن"الحقيقة" اي حقيقة هذه التي تظهر الان،كم ان البشر ضعفاء،لم يستطع النطق الى ان رأى أجله يقترب،وضع رأسه بين يديه،و بدأ بكتم شهقاته،مرددا بهستيرية الرجل لا يبكي ...الرجل لا يبكي،بعد ساعة ،او ربما كانت ساعتان ،لا احد يذكر فقد فقد الاحساس بالزمن،عاد لوالده،جسد والده ،و بنبرة لا تخلو من الجدية:تكلم

من امك؟

كانت روحي،و انت تركتها تنتحر

هل تسمع ما حصل

سمع قصته ،بدأ يلاحظ أشياء لم يهتم لها يوما،كيف لم يفكر ،و صدق القصة من ناحية واحدة دون بحث و تفكير،احس بالنار تشتعل داخل قلبه،عاصفة رملية داخل افكاره،اصوات مشوشة ،عذاب كان هو سببه و ضحيته،الحقيقة صعبة، شريط حياته مر امامه يحمل ذكريات مؤلمة،ترك ذخيرة الانتقام تطلق على الجميع،انهكته ،مات قلبه و انطفأت شعلة روحه،،ترك

الضحية جاثية و لم يهتم بل استمتع بصوت جمجمته تحت قدميه،روحه جعلته شيطانا،امه فعلت و نست ان الشيطان لا يموت بل يشعل نيران الفتنة،و الفتنة اشد من القتل،خرج ،او ربما هرب قام بعدة اتصالات اكدت له واقع ما حصل ،عاد حانيا رأسه ،لا يدري اين يخبأه،نطق بصوت بالكاد يسمع:ا...بي

ابتسم والده و فتح يديه له بصعوبة ،ارتمى في حضنه و هو يردد لن ابكي..لن ابكي ،و يد تمسح على رأسه بحنان،استجمع طاقته و توجه نحو مكتب الطبيب ليسأله عن حاله،اخبره هذا الخيران والده رفض القيام بالعملية رغم نسبة نجاحها المرتفعة،طلب منه سيف بادب ان يبدأ بالتحضيرات،و هذا ما حصل،عاد للغرفة اتنى عشر ،و طلب من والده ان يستعد ،رفض بالطبع،فلم يعد يتحمل ،لكن سيف يحتاجه ،وهذه المرة لم يكبح احساسه بل اخبر والده به ،حاول هذا الاخير الرفض لكن لا كلام يأتي بعد كلام سيف

و في اللحظة الأخيرة قبل دخوله لقاعة العمليات ،امسك الاب الابن،و سمع اول نصيحة من والده،«اعلم ان الحياة لم تنصفك،لكن الجميع يستحق فرصة تانية...بني»افلت يده و تقدم ،و الابتسامة الطيبة لم تفارق محياه،بدأ يرى تاليا في والده ،نفس الهدوء و نفس الابتسامة،تذكر وعده لها،يجب ان يعود يجب ان يخبرها،انها تستحق ذلك

ترك والده ،و الذي علم انه سيستيقظ بعد العملية ب تمان و

اربعين ساعة ،وقت كافي ليزيل عقبة اخرى من حياته،توجه مرة أخرى و هو يتسائل عن ردة فعلها ،يقف حينا و يقرر العودة لكن قراءه لم يطبق ،وصل للدار البيضاء،اتصل بلمياء و طلب منها ان تلاقيه في المقهى،المقهى الذي بدأ فيه كل هذا،و ها قد التقت الاعبن،كلام روتيني يحاولان به تضييع الوقت،لا هي تستطيع ان تسال ولا هو يستطيع البدأ،و ها قد بدأ:تاليا،ستعلمين أشياء ستصدمك ،ربما تكرهينني،ربما انا فعلا شخص السيء ،لكن ارجوك فقط اسمعي كل شيء

اومأت برأسهاكدليل على موافقتها و بدأ

«في ،لم اولد ،او ربما بدأ الأمر عندما كنت رضيعا ،كنت طفلا عائلة،و لدت مع ام حنونة ،طيبة..روح،و فعلا كانت روحي،كبر ذلك الرضيع و اصبح طفلا في السابعة من عمره،و ها قد ذهب ليومه الاول في المدرسة ،و وجد مفاجأة ،اتعلمين مذا وجد هذا الطفل عند عودته ،و جد امه منتحرة في غرفة المعيشة،وجهها ازرق دليل على انها انتحرت بمجرد خروجي،هربت نحو غرفتها و اخدت صورا و اوراق خبأتها في ملابسي،جائت شرطة الجنايات اصوات،كتيرة اهمها انهم جزموا بأنها انتحرت،سألوني عن أبي ،انكرت باني اعرف اي شيء عنه ،كذبت اجل كذبت اردت الانتقام،اجل هذا كل ما كنت افكر فيه،رميت في الميتم ككيس قديم،تعرضت لكل انواع العنف و التجويع والضرب ،كنت ابكي كل ليلة حتى تبتل وسادتي ،و احيانا كتيرة حتى يتوقف نزيفي،في احدى الايام كانوا يجبرونني

على حمل احد الاكياس لانقلها،تعبت فاسقطتها،كنت اشعر بالاحتقار،طفل بعمر اتنى عشرة سنة،يتعرض التحرش و الضرب و الإحتقار ،كنت غاضبا،بدات بتوجيه اللكمات للكيس ،كاني اعاقب العالم على اذيته،الحياة التي أخذت طفولتي و قدمت لي المر،ابي،مدير الميتم،الحارس،المعلم ،كلهم ترآو امامي الى ان تمزق الكيس ،سمعت تصفيقات من ورائي ،استدرت و عيني مليئة بالفضل ،اخبرني رجل غريب انه اعجب بقوتي و انه سياخذني لأكون ابنه،و يجعلني اقوى ،و ربما يساعدني لانتقم،وافقت،كنت طفلا و استغل طفولتي،عانيت معه عنفا اكتر منما عانيته في الميتم،غيرت اسمي ،و ديني ايضا صحيح اني حافظت عليه في الخفاءلكم امام العالم كنت مسيحيا اسمه ماركس،كل ما رفضت تغييره هو نسبي ،كانت امي تحبه(ابتسم بألم و مسح دمعة تسللت على خده بعنف)،مرت تلات سنوات اخرى،قررت الانتقام،اخبرته و وافق ،ارسلني لشركة والدي كنت ابدو اكبر من عمري بكتير دخلت و افسدت حياته و تركته فقيرا،وحيدا كما كنت انا يوما،في اول يوم في الشركة التقيت زين و مع الوقت اصبحنا صديقين،ساعدني الهروب من سجني ،اقصد بيتي،عند وصولي لتمانية عشر سنة ،و في احدى الليالي تشاجرت مع الشخص الذي اعيش معه،هذا كل ما يستحق أن اقول عنه ،و دفعته من فوق الدرج فمات لم اكن اقصد ،اقسم لك ،لكني لم انزل دمعة واحدة ليس فقط لاني اكرهه بل لان هذه كلماته الرجال لا يبكون،بدأت بالتكلف

بأعماله القذرة،لم اكن ابيع المخدرات او غيرها ،بل كنت احاول تغيير الوضع،من جهة انا و زين نحاول جعل الشركة اقوى وذات مكانة في سوق الشغل و من ناحية أخرى نحاول انهاء امور وجدت نفسي وسطها دون علمي ،كنت كلما امسكت شحنة جديدة،اخبرت الشرطة بامرها،تعاونت معهم و ارسلت الكتير للسجن،و غيرت الكتير ،طوال اربع سنوات لم يتغير شيء سوى أنني و زين اصبحنا من اكبر رؤساء الاعمال،و هو بدأ يمساعدتي لانهاء الأمر و اصبح يقضي معي وقتا اطول،يعد موت والديكما واختك،تعرضنا لمحاولات قتل كتيرة بعد ان اصبحنا متعاونين مع الشرطة،لم يعلم احد يوما ما كنا نخوضه،البعض يرانا رجلا اعمال،و الاخر يرانا،تجار مخدرات ،لكن لا احد رأى سيف و زين،و قع كلانا في الحب،يدأت حياتنا تصبح "طبيعية" كاي شابين،تتسائلين عن اتصال اليوم،صحيح؟؟، بعد موت ذاك الشخص،ارجعت اسمي وديني،الصدفة اقصد سخرية القدر،ان امي اسمتني باسم ابي،اتعلمين لما انتحرت امي ،لان كنت نتيجة اغتصاب،كنت سبب موتها،كذب ..كذب،لقد كذبت علي،كانت مصابة بشيزوفرينيا،في يوم موتها واتناء جنازتها كانت اول مراسم دفني،لقد كانت متزوجة بابي ،و عندما علمت أنها ستصبح اما هربت،كانت تريد الهروب مني و ليس منه ،كانو يخبرونها اني ابن الشيطان ،لست كذلك هي من صنعته، اصواتها صنعتني،عند هروبها ملأت عقلي باوهام عن والدي ،و لانها

عائلتي الوحيدة تغاضيت عن تصرفاتها الغريبة،حركاتها،و صدقتها ،لقد احببتها،لكن اليوم اكتشفت انها عندما علمت بموضوع حملها لم تخبر زوجها،ابي، بل طلبت الطلاق ،حاول الحفاظ عليها ،لكنها رفضت الصلح،و هربت بعيدا عنه ،و انتجت هذا الشخص الذي امامك،حاولت اصلاح حياتي ،فعلا حاولت لكنها كانت تتدمر كل مرة اجد حلا لمشكلة ،تاتي أخرى لتعوضها،هل تعلمين معنى البكاء باعين جافة،هل تعين معانات الافكار...»اوقفه صوت شهقاتها المتتالية عن الكلام،اي انسان مر بكل هذا ،كيف كان ينجح باسعادها بينما حياته كانت هكذا،لم تعج لياليه يوما بالهدوء،و كيف تراه صامدا امامها مع انه تلقى صدمة اخرى قبل فترة قصيرة،الصمود رغم وجود عاصفة داخلك ،هذا ما كان يجيده،الالم فعلا يغير الناس،سالته بعيون دامعة :كيف استطعت التحمل

«ما دام لي رب يقول من فيكون،فساعيش على انتظار الجبر»

تذكرت كيف انها انهارت من اول مشكل ،احست بألم في صدرها يمزقه لاجزاء صغيرة تم اصغر،تمتمت بهدوء:الصدمات تجعل القلب قاسيا رغم لينه

ابتسم على كلماتها و اجاب بنفس نبرتها:لين القلب يعود،فالعالم سيء بما يكفي،يحتاج ملاذا للطف ،ارادت ان تطرح أسئلة اكتر،كلام جعل حلقها يجف،نظفت حلقها وسألت:اذوك كتيرا

«اذيت نفسي اكثر«

انت بخير »،و قبل أن تسمع إجابته اضافت:ستكون بخير صحيح؟؟،كل الألم مر و سيمر هذا ايضا

اجابها موافقا اياها,تمتمت بكلمات ،لم ترغب في نطقها،اجابها على افكارها،تتسائلين عن جرح ذلك اليوم،الشخص الذي عشت معه،كان لديه ابنة ،طوال عمري اعتبرتها اختي،و حتى عندما مات و حصلت على كل تروته ،حافظت عليها،و في تلك الليلة ذهبت لزيارتها لكي اخبرها بأننا انتهينا كل الاعمال الغير القانونية و ستعيش بخير بعيدا عن كل هذا ،اتظنيين انها فرحت ،لا بالعكس بل حاولت قتلي،قائلة اني انهيت العمل الذي عمل عليه والدها طوال سنين،اخبرتها اننا لسنا بحاجة لهذا ،كنت اريد ان اخرج و اترك لها تروة والدها،حاولت اذاءي بالمسدس ،لكنه لم يسبب لي سوى جرحا،تركت كل شيء و بسبب اني كنت مريضا بالاصل و فقدت الكتير من الدماء ،حصل ما حصل،بعد فترة اخبروني انهم وجدوا جتتها،فقد قامت بحادثة،اعلم انها لم تفعل ،الابنة تشبه الاب،ستهرب وتعود لتأذيني بعد فترة و في الواقع لا اهتم يمكنها فعل ما تريد،سأكون بخير«

ابتسمت وتذكرت والده:هل قلت ان والدك سيقوم بعملية اليوم،يجب ان تكون معه (بحماس)هيا سأذهب لاغير ملابسي ،و اذهب معك،انهض هيا سنتاخر،اضحكه تحول حالها ، في تواني معدودة،طلب منها ان تهدأ و لم

تفعل،فاستجاب لطلبها و بعد استعداد و طلب الاذن من الخالة توجها لهذا القوي الذي استطاع ان يصبر على أذية ابنه و زوجته بل اكتر لا زال يحبهما،طيبة القلب احيانا تكون مأذية،و في السيارة تبادر إلى ذهنها سؤال طرحته دون تفكير:هل كرهتهم،اجابها بهدوء عكس عاصفة قلبه:بعض النظر عن اني انسان و لي مشاعر من بينها الكره ،فانا لا يمكن ان اصف شعوري تجاه أي أحد بالحقد او الكره،فان تعلمت شيءا هو ان الكره يادي صاحبه قبل أن يادي المحيطين به،سابرع في طي الاسى و سأواجه، الحياة صعبة بقلب كاره،ابتسمت ابتسامة حنونة،اختلط له وجهها مع وجه والده،وابتسم بدوره،هل اخطأ؟،ربما لكن لا شيء في هذا العالم خاطئ تماما،حتى الساعة المتوقفة تكون صحيحة مرتين في اليوم،لكن انكار الخطأ ....كملحد ينكر وجود الله و ان ضاقت به الدنيا بحت عن الله،لا شيء خاطئ تماما و لا شيء صحيح تماما,فحتى فوضى الحياة نظام, توترت بعد فترة من نظراته الجانبية ،"ما بك هل بي شيء غير مرتب"

"اتعلمين ان جمال عينيك كاف لزرع الفتنة في العالم" حركات قامت بها،اعترته حالة نادرة بين الصحو و الاغماء،و نطق هامسا،الوان العالم قررت الاجتماع في عينيك ،محتمية برموشك،،امتزج الاخضر بالازرق و زينهما الاسود،عينيك شباكان لمعجزات العالم"،لم تعد تدري ا تبتسم او تخجل ،رد فعلها الوحيد هو تحريك معجزتيها ،و

و بعض الزهور الوردية التي نمت على وجنتيها،و صمت، أخر

بعد فترة من الوقت لم تخلو من مشاعر غريبة و كلمات معدودة،وصلا وتقدما بسلام رغم حرب قلبيهما،وصل لغرفة والده الذي وجد انه لم يستيقظ بعد،وضع يديه على الزجاج كأنه يتسائل هل فعلا هذا كل ما كان يفصلني عن عائلة،من انا ظالم او مظلوم،ضحية او جاني

حل الليل ،سيف في الخارج ينتظر استيقاظ والده بعد ان انتظر لكن دون نتيجة ،اما تاليا فجالسة في قاعة الانتظار،ممسكة بقرءانها بين يديها،تجود ما تيسر من ايات الله،خداها قاما بتغطية عينيها،تاركة مشاعرها تستولي عليها،فتحت عينيها ورمتها نحو نافذة بالقرب منها ،لمحت القمر الهادئ ،و النجمة الوحيدة،ابتسمت و اغلقت الكتاب ،بدأت بالدعاء بالشفاء و الرحمة،عاد سيف في هذه اللحظة ،لمحها من بعيد،تظيئ العتمة بنورها،جميلة حسناء بعفتها و هدنتها،تتلألأ و تأسر قلب الناظر،تقدم خطوات قليلة و تأنيب الضمير يأذيه ،"تقبل الله"،
انتظرتك لنصلي جماعة لكنك تأخرت"،
اجل ،لم اسمع صوت الاذان "بنظرات متوترة"
نهض بسرعة ،توضئ،و سجد اول مرة لربه منذ عشر سنوات،منذ بدأ فكرة الانتقام ،نسي نفسه و ذاته و دينه،نسي كل شيء ،تنهد مقويا نفسه لينهار بعدها

بالبكاء،جلد الذات الذي طغى عليه هذه المرة ،اقوى و اصعب،لم يخطأ فقط في حق الناس،بل في حق خالقه ايضا،المه الكتمان ،بدء بالشكوى لربه،يلوم نفسه على كل كلمة أو فعل قام به ،لكن لا يمكنه استعادة الأذية التي سببها لكن يمكنه محاولة اصلاحها،سمع صوت حركة خلف الباب،تجاهلها عالما بأنها تاليا،هذه الأخيرة بعد ان سمعت تأنيبه لذاته ،تقدمت نحوه:

"الكتمان مأذ"

"و البوح لن يغير شيئا"

"المشكلة ليست في وجود مشكلة بل في طريقة تعاملك معها"

"لقد اذنبت"

"ليس ذنبك الخذلان و الانطفاء،بسبب كل ما مررت به،ابدأ من جديد ،لا زلت تتنفس،لا زال هناك امل للبدأ من جديد،ابتعد عن كل ما قد يأذيك او يذكرك بالماضي ،فقط ابدأ ،ابتسم و توكل على. الله"

لم تترك له فرصة الإجابة "هيا انهض،انظر،عل تريد من والدك ان بحدك هكذا،هيا انهض بسرعة،و خد قسطا من الراحة ،الى صباح الغد"نفذ طلباتها باستسلام،و توجه ليبيت مع والده في الغرفة بينما هي اخذت أخرى بالقرب منهما لترتاح بدورها

حل صباح اخار،اصوات الآلات يرتفع ،صراخ الاطباء،ايقظ الجميع،اخرجوا سيف من الغرفة،لا يسمع سوى صوت رنين

الآلات ،و اوامر الاطباء المسؤولين،بعد دقائق،خرج الطبيب بملامح لا تبشر بالخير،وضع يده على كتف سيف:"ان لله و ان اليه راجعون"

خمس كلمات كانت كافية لجعله يفقد توازنه و يسقط بكامل جسده بالقرب من تاليا التي حاولت اسناده لم يردد سوى مات "بنبرة مكذبة"،بدأت الجميع يحاول تهدأته،يشعر انه سبب معاناته،اذاه كتيرا،اراد تعويضه عن السنوات العشر الماضية،اراد تعويضه عن الحب الذي قدمه دون مقابل،لم يجد فرصة لذلك،من الصعب ان تكون ضحية اخطائك،اخطاء انت ضحيتها و جانيها

بعد تلات اشهر

عاد زين و لمياء بعد معرفتهم للحادت،حاولوا مساعدته لكنه رفض لقاء الجميع،كانت تاليا تزوره من فترة لأخرى لكن حتى هي لم يكن مسموحا لها برؤيته،حاولت تحمل تصرفاته لكنها اضطرت في النهاية ان تخبره بحقيقة تجنبتها لفترة طويلة ،و في احدى الليالي وقفت امام باب منزله كعادتها ،نادته لكن لا مجيب،ارادت العودة للمنزل لكن تراجعت عن تصرفها ،عادت لتقف امام الباب و ضربت بيدها ناحيته الى ان سمعت همهمات متذمرة من الناحية الاخرى،وصرخت باعلى صوتها"بدلا من انتظار من ينقذك،قاتل وانقذ نفسك اتظن ان شيءا سيتغير،مهما تراكم الحزن في قلبنا يجب ان نقاتل،مهما مررنا لمواقف مؤلمة يجب ان نكمل،حتى أصغر التفاصيل قد تجد فيها املا،فما

بالك بشخص متلك لديه اشخاص حوله ،(هدأت نبرة صوتها)لا أخبرك ان الضعف عيب ،لا اخبرك انك يجب ان تخجل من نفسك،من يستسلم للظروف يتآكل بالكآبة،ستخرج قويا بعد ان ظننت أنك انتهيت،واجه حتى لا تنهزم،اتعلم من الصعب على طفلة مدللة و حساسة متلي ان تنطق بمتل هذه الكلمات،كنت استغرب كيف يستطيع الانسان تجاوز الامه و يخرج بابتسامة للعالم كان قلبه بخير،اتدري ماللذي تعلمته،ان حتى لو كان قلبك يتمزق الما ،فالطريقة الوحيدة لالنسيان هي المواجهة وليس الهروب،لن انتظر من العالم ان يتغير و يمتلأ باللطف او ان يختفي الحزن عن الوجود،مر المُر و سيمر هذا ايضا"استدارت و اكملت طريقها للعودة للبيت الذي بقيت وحيدة فيه،لم تستطع تركه وحيدا،تذكرت ذكرياتها معه،تذكرت كل الحظات الذي قضياها مع اخيها و لمياء،كان دائما الشخص القوي الذي حماها طوال فترة معرفتها له،كان يستحق الحب،هو فقط لم يسأل ولم يجد من يقدمه له دون شروط،لن تنكر انها احبت مبادراته الصغيرة ،وجدت احلامها فيه،وجدته معها في اسوء حالاتها دون شروط ،وهذا كان كافيا ،ببساطة...احبته،احبت ذلك الذي يلين لاقاربه فقط،بدأت بمناداة النوم ليزورها تلك الليلة ،و ما ان بدأ بالقدوم نحوها ،ايقظها صوت هادئ من الباب،متوتر ،متردد،تقدمت نحوه لتفتحه ويتقدم شخص لم تكن تتوقع مجيئه،"سيف" نطقت كأنها تأكد حضوره لعينيها،

اخذ شهيقا تمنى ان يحبسه و لا يستغني عنه ،اراد فقط ان يجلس هادئا ،لكن تاليا قاطعا هدوءه بغضب مصطنع،"لم أتيت الان ،عد الى كآبتك تجاهلتني بما يكفي،ابقى بعيدا عني"،ابتسم في وجهها عندما لمح التوتر الذي تحاول اخفاءه بالغضب،ونطق"اسأت و جئت الان أعتذر ،عذرا الى القلب اللطيف لعله يعطف،اني أسف لو اسفي مجدي،فالحياة متعبة و تظطرنا لإظهار غير الذي فينا،"انتهت كلماتها في هذه اللحظة،و فاز خفقان قلبها ،جاء ليبعتر اوراقها تانية،كل ما اجابت به هو إعلامه بان صديقه سيحتاجه غدا فكلاهما مسؤول عن الشركة،محاولة اخفاء سعادتها و متوجهة نحو غرفتها ،بابتسامة مرسومة بالقلب على وجهها،اتصلت بلمياء و زين أخبرتهما بما حصل في اللحظات الأخيرة،و جلست هادئة عكس الحرب التي تحصل داخلها,تشعر بالم داخل صدرها بعد ان رأت كيف أصبح ،ضعيفا،بعينان غائرتان ،هالات سوداء،نبرة محطمة ،جسد مدمر ،لا يمكن ان يكون هو ،تأتير العالم كان قويا عليه،زارها النوم اخيرا بعد ان تعبت الافكار من الدوران داخل جدران عقلها ،و في الصباح التالي لم يوقظها سوى صوت نابع من المطبخ ،استعدت لتخرج من غرفتها،رتبت سريرها و خرجت لتجده يراقب المارين من النافذة كأنه يبحث عن من يشاركه الامه،الى ان نطق "سأترك كل شيء"

بدأت تاليا بمحاولة فهم كل شيء ،هل سيترك العالم ،او ربما

الحياة ،تسائلت ان كان يقصدها ،اجاب افكارها"لم اعد اريد اي شيء يذكرني بالماضي ،سأستغني عن الشركة ،سأتبع شغفي و اصبح رساما سلاحي فرشاتي،يكفي ما أضعته من حياتي "بعد ان استوعبت أفكاره الجديدة أطلقت صرخة سعيدة ،و بدأت بحمد الله على التغير الذي طرأ له في هذه الفترة،ربما كان يجب ان يعاني ليعرف حق نفسه،ليتقبل ماضيه و يبني مستقبله،فقد صحته و حياته و كل ما يملك ،لكنه فاز بأغلى ما يستطيع الحصول عليه،وجد حبا صادقا و عفيفا

✓بعد سبع سنوات✓

سبع سنوات عانى فيها الجميع ،معانات محبوبة،عانت لمياء بعد ان فقدت طفلها الاول ،لكنعا انجبت نجمة اضاءت بها بيتها بعد فترة اسمها أثار،اصبح زينا والدا ،يحاول عيش كل لحظة ممكنة مع عائلته ،و اليوم هو اول يوم تعرض فيه لوحات سيف،توجه الجميع نحو المعرض و معهم تاليا ،بدأت الصحافة تسأل عن مصدر الهامه ،عن اساس هذا الفن،و كترت التساؤلات حول اللوحة المغطاة في الركن ،بدأ سيف بالكلام عن لوحاته متجاهلا او بالأصح مؤخرا الكلام عن اللوحة الأم،و بعد شكر و تقدير و فخر أخبرهم عنها كأنها أهم ما حصل عليه ،و هي كذلك،:"هل تساءلتم يوما عن السبب الذي قد يجعل شخصا غنيا ،او كما سمعت مرات كتيرة منكم (يملك كل شيء) ان يترك ذلك الكل شيء و

يفعل شيءا دون قيمة بالنسبة لكم ،فقط لانه يحبه،اجل كل هذا كان نتيجة للحب ،احببت نفسي ،احببت عائلة صنعتها لي الايام،انا فقط أحببت" ،تقدم بخطوات هادئة نحو اللوحة و ظهرت الموناليزا الخاصة به ،ظهرت تاليا،كملاك،كما يراها هو ،رغم كترة الاخطاء بها ،الى ان بها هالة فاتنة تشعرك بأنها ملاك،:تم اكمل" رسمت هذه قبل تسع سنوات ،كان النظر لها بمتابة بوابة لعالم آخر،لم أعترف يوما بانني وقعت في الحب ،جبروتي و تسلطي ربما لم يسمح لي،كبرياء و تمرد،عانيت كتيرا ،لكن طفلة انتشلتني منها في كل مرة "توجه نحو تاليا غير آبه بما يدور حوله"في اول يوم رأيتك،قلبت موازين حياتي،كانزكل ما يدور بي مجرد فراغ سوى عينيك،لم أستطيع محوهم من بالي،سكنت عقلي و قلبي،كنت اسوء شخص يمكن ان التقيم به الايام،فقدت الامل ،تمنيت الموت ،لكني وجدتها هنا بالقرب مني دائما، (ابتسمت تاليا قبل أن تبدأ دموعها السباق فوق جفونها الوردية)،نظرة واحدة منك كانت كافية بتنسيني كل شيء، حاولت الابتعاد لكني اجد نفسي أقرب اكتر ،الوحيدة التي تسللت لعقلي قبل قلبي ،اعلنت نفسك ملكة مملكتي دون اذني،خشيت ان أغرق اكتر ،حاولت الهروب لكن لم يكن هناك أمل سواك،كنت مستعدا القدم حياتي فقط لارى نظرة الراحة في عينيك،انت دائي و دوائي،انت هزيمتي الوحيدة و نجاحي...تاليا ،جنتي ،انت فقط" لم يرد يوما ايقافها ،لم يريدها ادخالها في حربه،صنع حياة لنفسها و تركها تصنع

حياتها ليلتقيا و يندمجا ،كان سندا لها ، ترك كل ما عاش وسطه فقط من اجلها،فترة ليست بقصيرة قضاها و هو ينتظر و يحاول تحقيق سعادتها ،هذا ما دار في عقلها قبل أن يسألها:"هل تقبلين ان نبني حياتنا معا"،انعقد لسانها وسط تصفيق و صراخ المتفرجين و ابتسمت مع إيماءة موافقة

الحب لا ينتهي يوما،مرت سنين و أعوام،و كانا سندا لبعضهما البعض،معا في السراء و الضراء, كلمات لن تفهم معناها الا بعد عيشها،لم تكن قصة روميو و جولييت ،كانت قصة انتقام انجبت قصصة عديدة انتهت بالفرحة ،فرحة لم توجد من فراغ بل بعد حرب و الم ،قصة جديدة أطلقت نورها في السماء،قصة خالية من الابتذال ،فقط حب نقي بين زوايا الحياة ،احساس فقدناه فيي زمننا المعاصر

✓ تمت ✓